
إبداعات التفرغ
ابن آني
رواية
أحمد فؤاد درويش
المجلس الأعلى للثقافة





ابن آني

رواية

أحمد فؤاد درويش

الطبعة الأولى - ٢٠١٠

المجلس الأعلى للثقافة

١ شارع الجبلاية، دار الأوبرا، القاهرة

الرقم البريدي: ١١٢١١

تليفون: ٢٧٣٥٢٣٩٦

فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

www.scc.gov.eg

تصميم الغلاف للفنان:

عـدلي رزق اللـه



المجلس الأعلى للثقافة

إبداعات التفرغ

[٥٣]

ابن آني

رواية

من خيال الكاتب المصري القديم آني

عام ١٣٥٠ قبل الميلاد

ومن خيال الكاتب المصري المعاصر أحمد فؤاد درويش

عام ٢٠٠٨ بعد الميلاد

المجلس الأعلى للثقافة

إبداع التفرغ

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

درويش، أحمد فؤاد

ابن آنى (رواية)/ أحمد فؤاد درويش .

القاهرة ؛ المجلس الأعلى للثقافة، ط ١ ، ٢٠١٠

١٩٦ ص، ٢٤ سم

١ ـ الأدب العربى ـ تاريخ ـ العصر المملوكى

(أ) العنوان ٨١٠,٩٨٢

رقم الإيداع : ٤٨١٨ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى: 0 - 930 - 479 -977 - 978

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 27352396 **Fax:** 27358084

Www.Scc.Gov.Eg

الإهداء

إلى أخ لم تلده أمى ..

إلى داود عبد السيد ..

أخ له فى نفسى قد مايفوق

لإخوتى إسماعيل ، يحي ، زكريا وجهيزة

أحمد فؤاد درويش

تمهيد

ورث آني عن والده، مهنة الكتابة، كان كل صاحب مهنة أو حرفة يضع أسرارها في فم ابنه – سعي أبو آني أن يورث مهنة الكهنة لابنه الرزين المطيع آني، وفي مصر القديمة، من الأسرة الأولى عام ٣١٠٠ قبل الميلاد إلى الأسرة التاسعة عشرة عام ١٣٥٠ قبل الميلاد حيث تدور أحداث روايتنا، كانت مهنة الكتابة هي أرقى المهن المدنية، وكانت الكهانة هي أرقى المهن الدينية لأن الكهنة هم خدمة الآلهة وفي المهن العسكرية كان الجيش يعلو الشرطة في الهيئة والمكانة.

وحوالي عام ١٣٥٠ قبل الميلاد، شارك الكاتب آني مع تلاميذه ومساعديه في كتابة اضمامه بردي برسوم اللغة الهيراطيقية، سميت بردية آني – كان آني، أحد كُتَابْ الملك، كاتب القرابين المقدسة لكل الآلهة، ولسادة طيبة ومدير صوامع غلال سادة أبيدوس (لما يتصف به من أمانة) في عهد الأسرة التاسعة عشرة من الدولة الحديثة في تاريخ مصر الفرعونية.

بردية آني هي الخروج إلى النهار وهو المعنى الحرفي لما يطلق عليه بالهيراطيقية (بدِ – أِم – هَرّو) والذي اشتهر على نطاق واسع في العالم المعاصر منذ نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد بالتسمية الخاطئة التي لصقها به العالم الألماني لبسيوس وهي "كتاب الموتى" والخروج إلى النهار هو ثمرة تطور طويل في العقيدة الجنائزية المصرية استمر أكثر من ١٧٥٠ عام (قبل كتابة البردية) مضاف إليهم ألف عام كاملة هي عصور ما قبل الأسرة الأولى في مصر القديمة بمعنى أن بردية آني هي خاتمة الأسفار الدينية كما يراها المصريون القدماء.

كان آني شديد الشعور بالمسئولية الأخلاقية، يربط الدنيا بالآخرة بكل ما فيها من عقاب وثواب، شديد القلق على مستقبل ابنه الأوحد خونسوحتب، كان ينصح ابنه باستمرار ليشب إنساناً "مثالياً"، في حين كان خونسوحتب متمرداً، على نفسه، على أبويه، وعلى تقاليد المجتمع الذي يحيا فيه، كان كل همه هو الحرص على حريته الكاملة، لينطلق من خلالها لتحقيق ما تصبوا إليه نفسه وما يهفو إليه قلبه، في الحياة الدنيا، كان حريصا كل الحرص على الحياة، بينما كان كل حرص المحيطين به بالحياة الأخرة، كان خونسوتجب عاشقاً لأن يتفلسف ومحباً للفلسفة، يميل لتعدد الآلهة في ديانة آمون رع، ويرى في تعدد الفكر خيرًا كثيرًا، كان معادياً وبحدة لطبقة الكهنة الذين يحرسون ديانة آمون رع منذ آلاف السنين، حماية لوجودهم وتضخيماً لثرائهم وتكريساً لغناهم.. إلا أن ما يلفت النظر في فلسفة خونسوحتب أنه بنفس القدر وفي نفس الوقت، معادٍ جداً لإرغام الفرعون (أخن – آتون) ومعناها أبن آتون، لأهالي الإمبراطورية المصرية في أفريقيا وآسيا، على عبادة الآلة آتون (قرص الشمس) فقط، باعتباره الإله الأوحد – كان خونسو يرى، أن، أخِن – آَتون لم يأت بجديد لأن المصري كان يعتبر جميع الآلهة وعددها ثلاثة وخمسون إلهاً) مجرد صور مختلفة، كلها نابعة من الصورة (الواحدة) لآلهة الخلق من الدولة القديمة في منف (غرب القاهرة حالياً)، كان خونسو معادياً لأخن – آتون، لأن شدة تعصبه لإلهه آتون، دفعته بجنون إلى تكفير أي مختلف معه في العبادة – خونسوحتب شخصية مفكرة، لا تكف عن التفلسف في كل شيء، يرى أن التفلسف فيه تأمل وتدبر للمستقبل وليس للحاضر فقط، والده آني يدرك قدر فكر ابنه خونسوحتب ولكنه كان يخشى من بطش كهنة معابد الكرنك به، لأن أفكاره في التعبير تهز الأرضية الصلبة التي يجثمون بها على صدور الأهالي – لم يكن خونسوحتب يهوى التعدد في آلهة آمون رع، لمجرد العبادة لهم، وإنما بهدف تحديث الوظائف المنوط بها لكل إله، ما هو دور كل إله في المستقبل.

كان خونسوحتب صديقاً للحياة الدنيا، وعاشقاً لكل ما فيها، ينظر للحياة من وجهة نظر الحياة وليس من وجهة نظر الموت، كما ينظر لها كهنة آمون رع والفرعون – الذين يحافظون على الطبيعة السلفية، للحضارة المصرية، كل أسرة فرعونية تحافظ على تقاليد الأسرة السابقة لها، حفاظاً كاملاً، هو ما أبقى الحضارة المصرية آلاف السنين، من الأسرة الأولى وحتى نهاية الأسرة الثانية والثلاثون (حكم الإغريق البطالمة والرومان) – فالنظرة إلى الآلهة والطبيعة مع علاقات مجتمع عبودي إقطاعي نحو أهالي مصر (الإنسان) لم تتغير، مع إيجابية تصالح كامل مع النبات والحيوان/ كانت أسباب استمرار وبقاء أولى حضارات الإنسانية – وخلود آثارها التي لم تكشف عن نفسها إلا خلال القرن التاسع عشر بعد الميلاد.

شخصيات الرواية

من وحي خيال الكاتب المصري القديم (من بردية آني)

- شخصية الحكيم آني (كما وردت في ثلاث لوحات من البردية) فقط.

- شخصية زوجة آني واسمها توتو (مع زوجها آني بالبردية) فقط.

- شخصية الإله تحوت إله الحكمة والعلوم والمعرفة – طبقاً لما ورد في محاكمة روح أي متوفٍ(كما وردت في ثلاث لوحات من البردية) فقط.

- شخصية الإله أنوبيس إله الجبانة والموتى وحارس أمن المقابر (كما وردت في لوحتين من البردية) فقط.

ومن وحي خيال الكاتب المصري المعاصر(أحمد فؤاد درويش) أضفنا باقي شخصيات الرواية

- ورد اسم خونسوحتب في نصائح الحكيم آني لابنه خونسوحتب – الاسم فقط – أما شخصية خونسوحتب من أولها لآخرها، وكل ما يتصل بصلاتها بأي شخصية بالرواية، فأي اشتباك مع أي شخصية وردت أو لم ترد في بردية آني مع شخصية خونسوحتب، هو إضافة لما ورد بالبردية من المؤلف المعاصر.

- شخصية الإله العظيم أوزير (أوزوريس) وردت بالاسم فقط في البردية – بينما كل مواقفها وحوارها بالرواية، من خيال المؤلف.

- بخلاف ما ورد بالبردية لشخصيات: آني، توتو، الإله تحوت، والإله أنوبيس والمحدد بوقائع محاكمة روح المتوفى آني – فإن جميع الإضافات في هذه الشخصيات من وحي خيال المؤلف.

- شخصيات: نفر (زوجة خونسوحتب) ووالدها الكاهن الأكبر حري – حور وأمها نجمت وأبنها حور آمون وابنتها توتي من زوجها خونسوحتب هي جميعاً من وحي خيال المؤلف المعاصر.

- الشعر الغزلي الوارد على لسان خونسوحتب وهو يناجي محبوبته ميريت ورد ميريت عليه – ليس من نظم المؤلف وإنما من نتاج شعر الأسرة الثامنة عشرة – ومرجعنا في ذلك هو الجزء السادس من موسوعة مصر القديمة، للعلامة المؤرخ الدكتور/ سليم حسن وأيضاً ما ورد في كتابيه الأدب المصري القديم الجزأين الأول والثاني.

- جميع أسماء ومواصفات النساء الذين اعترف خونسوحتب للإله تحوت، بمضاجعته لهن وهي من وحي خيال المؤلف المعاصر فشخصية خونسوحتب، (ابن آني) هي الشخصية المحورية للرواية.

مرفق بيان بالمراجع الأثارية والتاريخية، وعلوم المصريات عن مصر القديمة عامةً، والأسرة التاسعة عشرة بالدولة الحديثة، خاصة.

أحمد فؤاد درويش

مارس ٢٠٠٩

الكاتب الحكيم آني بجوار الضفة الشرقية لنيل أواست (طيبة ثم الأقصر فيما بعد) يمشي بحركة رجل يقترب من السبعين عاماً – وجهه وسيم، يرتدي لباساً من كتان أبيض، أنيق، وناصع البياض.. ينظر أمامه ثم يلتفت برقبته ويطيل النظر نحو الضفة الغربية للنيل حيث عالم الأموات.. نحن نرى ما يراه.. يلتفت نحو الشاطئ الشرقي ومنه إلى مجموعة معابد الكرنك حيث يغير مساره ويتجه نحوها...

– يدخل آني، إلى فناء معبد الكرنك

– ثم إلى قاعة كبيرة جداً – يجلس في نهايتها كاهن يبدو عليه الوقار والصرامة.. يقترب منه الحكيم آني، وينحني احتراما له.. ثم يقترب أكثر ليقبل إحدى يديه.

– يخرج آني من قاعة الكاهن الأكبر، يدلف إلى قاعة فسيحة مجاورة لها – مكتوب عليها بالهيروغليفية (قاعة تدريب الكتبة)

– شباب وكهول جالسون، كل منهم أمامه لوح من ألواح الكتابة أو الرسم على ورق بردي أحسن إعداده لذلك، من يكتب، يكتب بأشكال حروف الكتابة الهيراطيقية، ومن يرسم، يخطط أشكال، بمعنى يخط خطوط معينة، ومن يُلَوِنْ، يُلَوِنْ هذه الأشكال المخطوطة.

– آني، الخمري البشرة، مهيب الطلعة – يمر على كوريدور الكتبة.

كاتب ١ : سيدي.. حروف هذه الكلمة مشتركة، بين الكتابة الهيروغليفية الكلاسيكية والكتابة الهيراطيقية الشعبية – فبأيهما أكتب؟

آني : بحروف الكتابة الهيراطيقية.. بالأشكال الهيراطيقية

كاتب ١ : ولماذا يا سيدي؟ لا تعلمنا الكتابة بالخط الهيروغليفي أليست هي أصل الكتابة المصرية ؟

آني : نعم.... الكتابة الهيراطيقية، فيها تبسيط للكتابة الهيروغليفية، حتى يفهمها العامة..

كاتب ٢ : سيدي ومعلمي.. آني.. كتبت ألقابك ووظائفك العليا، في البردية.

آني : اقرأ

كاتب ٢ : بردية آني، كاتب القرابين المقدسة لكل الآلهة، وكاتب القرابين المقدسة لسادة طيبة (أواست) ومدير صوامع الغلال التابعة لسادة أبيدوس..

آني : فقط.. (ويصمت)

يجب أن تضيف، في عهد الأسرة التاسعة عشرة.. بعد ١٧٥٠ عام من قيام الأسرة الأولى وتوحيد الملك مينا (نعرمر) لأراضي مصر – أرض الوجه القبلي وأرض الوجه البحري عام ٣١٠٠

كاتب٣ : وقيام الدولة المصرية.. كما تعلمنا في مدارس المعبد.

آني : أحسنت يا حور.. وكم أتمنى أن يصبح صديقك خونسوحتب عارفاً بتاريخ الدولة القديمة – ومطيعاً للآلهة.

(يبدو عدم ارتياح خونسوحتب، لكلام المُعَلمْ آني ينظر في تمرد واضح نحو زميله.. ويقول)

خونسوحتب : أنت تطيع الآلهة بقدر ما يرغب رؤساؤك في المعبد وفي ورش الكتابة، أنت خانع وتدرك أنك ستترقى وتصل لوظيفة كاتب أول بقدر خنوعك ليس بسبب كفاءتك ولا طاعتك للآلهة.

(ينظر آني إلى خونسوحتب – في حرج وصمت)

حور : إذا لم تطع الآلهة رؤساؤك في العمل، لن تصبح أي شيء في ضفة النيل الشرقية ولا حتى بعد مماتك في ضفته الغربية.

خونسو : (في تمرد واضح) أنا لا أريد أن أصبح كاتب أول.. أريد أن أكون حراً في حياتي على ضفة النيل الشرقية..

حور : (وهو يتحدث إلى آني) سيدي الجليل – أنا لا أعرف ماذا أقول لابنك خونسوحتب

آني : (في حرج) نحن في ورشة عمل، الوقت وقت كتابة، نتحدث في مفهوم الحرية وعن الطاعة والخنوع.. فيما بعد

(ثم يقترب آني من اللوح الذي يكتب عليه خونسوحتب ويبدو أنه يتعمد أن يؤنبه، وينهره قائلاً:)

ما هذا العبث يا خونسوحتب .. أعمدة الكتابة كلها أعمدة طولية.. والتواصل بينها بخطوط طولية..

خونسو : (وهو يستفسر) سيدي.. ليس هناك أي عامود عرضي

آني : (وهو يتهكم) البردية كلها بالخط الهيراطيقي، وفي أعمدة طولية

خونسوحتب : ولكن...

آني : ولكن ماذا، أيها الفيلسوف.. أنت مش عاجبك حاجة.. ومش فاهم أي حاجة

حور : خونسو يتصور أنه يفهم أكثر من اللازم، يريد أن يجدد في أي شيء وبأي كلام...

آني : (وهو يتحدث لحور) عندما تصبح كاتب أول.. قد يسمح لك الكهنة بالتجديد.. ولكني أبشرك من الآن أنهم لن يسمحوا أبداً لأي كاتب بأن يجدد.. التقاليد ثابتة ومستقرة من الملك مينا حتى اليوم بالأسرة التاسعة عشرة – وإلى ما تشاء الآلهة، حيث نبعث جميعاً من جديد.

خونسوحتب : البعث بيد الآلهة، وآليه البعث بيد الكهنة، خدام الآلهة .. هل نطلب منهم التجديد

آني : تطلب التجديد من الآلهة .. الآلهة قدمت كل جديد عندها.. هل جننت يا خونسو

حور : (مخاطباً آني) والله يا سيدي.. لو سمعه الكهنة لأهدروا دمه

آني : لذا.. لا تتفوه لأحد بكلمة واحدة بما قاله خونسو، يا حور، إنه زميلك وصديقك.

حور : ولكنه يتعالى عليّ كثيراً يا سيدي –يشعرني دائماً أنني لا أفهم شيئاً

(ينظر آني إلى حور – ويصمت – فيضيف حور)

خونسو يتحدث كثيراً عن حريته ما معنى هذا؟ هل تضيقون على حركته في البيت أنت ووالدته؟ وزوجته ابنة الكاهن الأكبر ؟

(يضحك آني وخونسو من سذاجة سؤال حور – ويقول آني)

آني : ليس الآن.. ليس الآن يا حور.. البردية تحتاج لعمل مكثف

كاتب٤ : سيدي آني.. العنوان بالمداد الأحمر.. أليس كذلك؟

آني : الكتابة بالمداد الأسود.. والعنوان بالأحمر، لأنه لون الدم.. (يقترب آني ويقرأ العنوان: (بر – ام – هرو)، معناها بالهيراطيقية الخروج إلى النهار.

(ثم يتحرك الحكيم آني في اتجاه كوريدور الرسامين والملونين – حيث يبادره الرسام الأول)

رسام١ : سيدي.. خطوط الرسم هنا.. هل سليمة ؟

آني : سليمة.. ولكن اجعلها أكثر وضوحاً

رسام١ : هكذا...

آني : نعم.. أحسنت

رسام٢ : سيدي.. الأبناء الأربعة للإله حورس يرسمون عادة بأشكال أخرى، إمست برأس إنسان، جعبي برأس قرد، قبح سنوف برأس صقر دواموتف برأس ابن أوي

لماذا نرسمهم في برديتك وجميعهم برؤوس آدمية ؟

آني : من الدولة القديمة وحتى الآن، لم يرسموا برؤوس آدمية، إلا في برديتي – أردت أن أجعلهم أكثر إنسانية، لأقربهم من أهالي أواست (طيبة) ولا تنسى رسم آلهة الحماية الأربعة لهم، إيزيس، نفتيس، نيت، وسرقت

رسام٣ : سيدي.. الإله أنوبيس.. أرسمه على هيئة ابن أوي أم بهيئة كلب بشعر أحمر بأذن كبيرة وذيل طويل – أم – بجسد إنسان

ورأس كلب كما نرسمه نحن فنانى أواست.

آني : ترسمه طبقاً للطقس الجنائزي الذي يقوم به، وطبقاً للنص الذي كتبته في برديتي

(يبتعد آني عن الرسامين – ويقترب من عدد ستة من المُلونينْ الشباب، الجالسين على شكل دائرة وأمام كل منهم خامات تلوين متعددة مكونة من: أصباغ معدنية في هيئة مسحوق، وماء يخلط بالطمي والصمغ والشمع والعلكة وزلال البيض وتضاف أنواع مختلفة من الراتنج كعوامل تماسك – وفي التلوين يستخدم قلم من الحطب أو فرشاة ذات شعر ناعم تصنع من عصا خشبية، في طرفها ألياف نباتية منسلة – ولكل لون من الألوان مكونات محددة)

يقترب المُعَلمْ آني من لوحة يغلب عليها اللون الأخضر فينظر إلى المُلَونْ ويقول:

آني : هل تعرف رمز اللون الأخضر ؟

ملون١ : كنت أريد أن أتعلم

آني : يرمز للنبات والنماء وللبعث في الحياة الأخرى

(ثم يقترب آني من لوحة يغلب عليها اللون الأسود)

ملون٢ : وإلى ما يرمز اللون الأسود

آني : يرمز للموت ومملكة أوزير في العالم السفلي

(ثم يقترب من لوحة يغلب عليها اللون الأحمر)

ملون٣ : سمعت أن اللون الأحمر، يرمز للنصر والحياة

آني : وأحيانا للحداد، فهو لون الإله ست، قاتل أخيه الإلـه العظـيم أوزير.

ملون ٤ : أنا أحب التلوين باللون الأبيض.. به نقاء

آني : به نقاء وطهارة وقدرة كليه

ملون ٥ : وأنا ألون باللون الأزرق.. ولا أفهمه؟

آني : هذا لون الروحانيات الكونية

ملون ٦ : سيدي.. وهل يرمز اللون الذهبي إلى لون الشمس

آني : الشمس يا بني هي مانحة الحياة.. وإذا كنت فنانـاً فيجـب أن تتعلم أن جسد الإله رع لا يلون إلا باللون الذهبي

(يبتعد آني عن كوريدور الرسامين والمُلَـونِينْ ويعـود مـن الطريق الذي تحرك منه، يعبر وبجواره الملونين ثم الرسامين، يصل إلى كوريدور الكتبة – ويقول بصوت عـالٍ لكـل مـن بالقاعة)

آني : تلاميذي.. يا أبنائي.. لقد تعبت.. أعود الآن إلـى بيتـي.. لا تنسو أني في السبعين من عمري

خونسو : (باحترام) أرافقك إلى البيت يا أبي

آني : أكمل ما كتبته.. وأحسن ترتيب الأعمدة الطولية.. وأترك مكاناً مناسباً للرسم والتلوين (ثم ينظر آني لابنه خونسو في إعجاب ويضيف)

جند بعض مما وهبت به في الفكر والفلسفة، لإجـادة صـنعة الكتابة، الكهنة يريدونك صنيعي ماهر، ويحتكـرون الفلـسفة لأنفسهم، يتفاخرون بأنها توحي إليهم من الآلهة

(ينظر خونسو إلى والده بقدر كبير من التعاطف والتفاهم ويكرر)

خونسو : سوف أرافقك للبيت يا أبي

آني : معي عصاي أتوكأ عليها

(يبتسم خونسو – يقترب من أبيه ويتحرك بجواره في مشيتهما وهو يقول)

خونسو : أريد أن أصحبك حتى أعرف منك أمر يحيرني

(ينظر إليه آني – ويداعبه قائلاً)

آني : يعني لا تريد أن تصحبني لوجه الآلهة ولا حرصاً على صحبتي

خونسو : دمت لنا سليماً معافاً يا أبي.. ولكنني دائماً ما أتساءل: دنيانا هذه.. اتخلقت أزاي؟ من الذي خلق الآلهة ؟ ومن الذي خلقنا؟

وبالأمس فقط سألتني ابنتي وقلت لها أجيبك فيما بعد

آني : هي الأخرى تجهد نفسها بالفكر والفلسفة.. وأنا أيضاً اجيبك فيما بعد.. أسأل خدم الآلهة او أجعل هذا السؤال موضوع لحديث يتحدث به أحد كهنة اللاهوت في صالونك، صالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب الذي ستقيمه في المبنى الملحق بفناء بيتنا، مرة كل عشرة أيام

خونسو : نعم.. فالأهالي في أجازة ثلاثة أيام كل شهر – وأنا أقيم صالوني للمعرفة في يوم الأجازة

آني : حسنا.. وأنا سأحضر في هذا اليوم.. الآن عد إلى عملك

فالآلهة تحب من يتقن عمله

(وعندما يهم آني بالمغادرة، ويتحرك خونسو نحو داخل القاعة، يقترب حور منهما ويسأل بإلحاح)

حور : سيدي.. العدد الكبير جداً المطلوب كتابته من بردية آني.. هل سيحفظ.. أو يستخدم؟ وكيف؟

آني : أنا مجهد.. يا حور.. ولكني أجيبك لأهمية السؤال، ففي العلم السؤال دائماً أهم من الإجابة

خونسو : هذا قول فلسفي يا أبي

حور : ولماذا كل هذه الأدعية والتعاويذ، ببرديتك يا سيدي؟

آني : لضمان البعث والخلود لكل مصري من الأهالي، فهي وسيلة التقرب للآلهة في كل زمان ومكان – في الدولة القديمة سميت الأدعية والتعاويذ متون أو نصوص الأهرامات – ثم كتبها المصري في الدولة الوسطى على الأسطح الداخلية لتوابيت الموتى – ونحن في الدولة الحديثة نكتبها في إضمامات من نبات البردي

(ثم يصمت آني – ويلف جسده في اتجاه باب الخروج – ويضيف وهو يبتسم)

آني : وأنا عائد للبيت.. والمديح لكم

(إلا أن حور يباغته بالسؤال)

حور : يا حكيمنا.. وكيف تستخدم؟

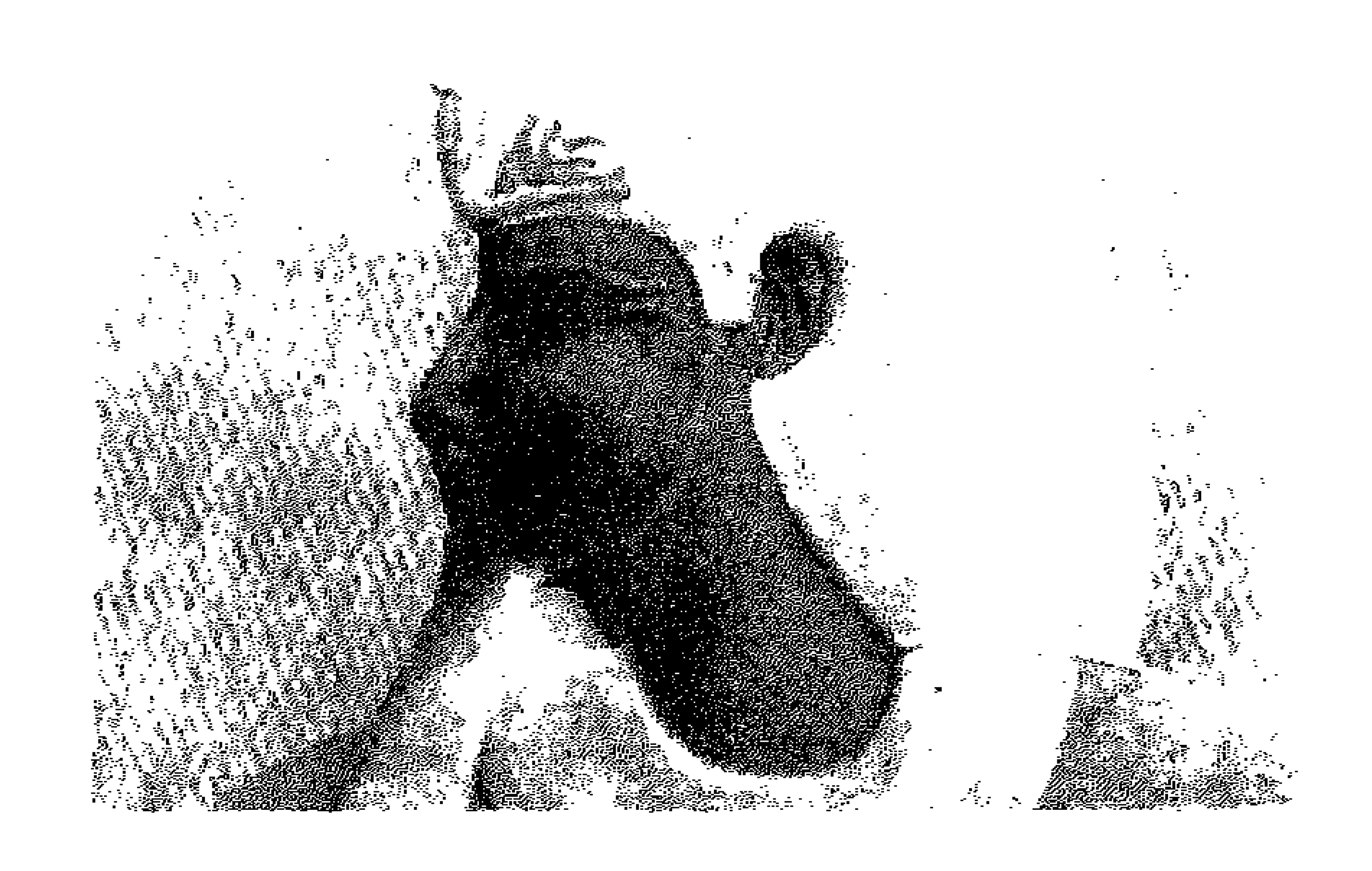
آني : آه منك يا حور.. تُلفْ البردية في شكل إضمامة، وتوضع في

خمس أماكن داخل تابوت المتوفى –أو في داخل تمثال صغير من الخشب للإله أوزير – أو داخل علبة صغيرة تستخدم كقاعدة لتمثال الإله سكرْ... أو تدس بين لفائف المومياء على صدر المتوفى، تحت ذراعيه المطويين.. أو توضع بين ساقي المومياء

حور : المديح للآلهة ولك أنت يا سيدي آني..

أطالت الآلهة في عمرك

أثناء الحوار السابق بين آني وتلميذه حور وبجوارهما خونسوحتب – يشتد ارتفاع صوت حور أغلبية من الكتاب والرسامين والملونين، فيتركون مواقعهم ويقتربون جميعاً من حضرة معلمهم الحكيم المحبب لنفوسهم، آني – يحرك الشباب رؤوسهم بالانحناء، احتراماً لعلم معلمهم – يمشون وراءه مودعينه حتى باب القاعة.. بإحساس خفي منهم جميعاً بأن أستاذهم قد أصبحت أيامه في الدنيا معدودة.. يودع خونسوحتب أباه عند الباب الخارجي لورشة عمل الكتبة بالمعبد – ويعود إلى الداخل.



مشهد مداعبة آنى لحفيده حور - آمون ولحفيدته توتى إيزيس



ومشهد حب وحنان بين آنى وزوجته توتو آى

"خونسوحتب مع الكاهن الأكبر في المعبد"

إلي القاعة الكبرى المخصصة لصلوات كبار الكهنة برئاسة الكاهن الأكبر حروحور، يدخل خونسوحتب ويلمح بعينه حماه نافشا ريشة وجالسا على كرسي صداره القاعة حيث يجلس كل صباح بعد الصلاة بالكهنة عند شروق الشمس (صلاة الصباح) يدعوه حماه للاقتراب منه، بحذر، فهو يدرك دائما أن زوج ابنته متمرد ومشاكس ولا يعجبه العجب ولا الصيام اثنين وأربعين يوما (حيث درج الكهنة على الصيام كل عام]، ولا يعجبه أيضا طقس الحج إلي مدينة أبيدوس حيث يكمل الحج طقوس ديانة أمون رع، يقترب خونسوحتب وينحني لحماه بروتينية وعدم اقتناع، يحسه الكاهن الأكبر، الذي يبادره بالسؤال:

الكاهن الأكبر خونسوحتب.. خيرا.. ماذا وراءك؟

خونسوحتب : سيدي الكاهن الأكبر.. أسست في الفناء الخارجي لبيت والدي، ملتقي ثقافي أطلقت عليه (صالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب) وأنا أدعو مقامكم الرفيع للحضور للصالون كي تحدثنا عن خدم الآلهة، الكهنة ومهنة الكهانة من الملك مينا بالأسرة الأولى وحتى اليوم

الكاهن الأكبر : وهل وافق الحكيم آني على إقامتك لهذا الصالون؟

خونسوحتب : وافق، بعد تردد، إكراما لخاطري ولرغبة أصدقائي الذين يلحظ والدي استثارة عقلهم

الكاهن الأكبر : (وهو يهاجم) أنت وأصدقائك تعتقدون في أنفسكم الفكر والمعرفة، أنت وأصدقائك زناديق، تنشئون صالون للمعرفة،

قطاع خاص، خارج المعبد، تحشـون الأهـالي علـى فكـر مختلف، سوف يؤدي بالضرورة إلي عصيانهم للآلهة ولخدم الآلهة من الكهنة المعرفة في الحياة الدنيا وفي عالم الأموات، شيء واحد، أوامر الآلهة أوامر تاسوع هليوبـوليس الإلهـي خونسوحتب ..

هل تريد أن ترتد عن ديانة آمون رع كما فعل إخن أتون، ألا ترى أن ديانة آمون قد عادت وأقوى مما كانت، ألا تدرك أن الإله آمون يمسك بيده اليمنى البلاد، وبيده اليـسرى العبـاد، الآلهة خير حافظ لها، الآلهة أرحم الراحمين، الآلهة لا ترحم مرتد أو زنديق.

خونسوحتب : [بهدوء) سيدي وحماي.. الكاهن الأكبر حروحـور، أنـا لا أرتاح لكهنة آمون، ولا أرتاح أكثـر لرؤيـة أخـن أتـون الأحادية.. نحن في صالون المعرفة (وهنا يقاطعـه الكـاهن الأكبر.. بعنف ويقول)

الكاهن الأكبر : أي صالون وأي معرفة هذا عبث (فيرد خونـسوحتب بقـوة وثبات أعصاب نادر)

خونسوحتب : نحن نريد تجديد فكر ومنهاج ديانة آمـون، مـستفيدين مـن حسنات تعدد الآلهة بها ثلاثة وخمسون إلها، كل مـنهم لـه رؤيته الثاقبة في إثراء الحياة.

الكاهن الأكبر : إخن أتون خطا بنا خطوات إلـي الـوراء، باسـم التجديـد والحرية والإصلاح الديني، انس هذه الهرطقة وبدلا من إثراء الحياة، فكر في إثراء موتك؟

خونسوحتب : ألم تجمع الآلهة إيزيس أشلاء جسد الإله أوزير حتـى عـاد

للحياة.. أفكر في الحياة أولا..

الكاهن الأكبر : الموت أولا

خونسوحتب : يا حماي العزيز.. لا تكن حريصا على موت الأهالي حتى وهم في عالم الأحياء، أترك نكد هذه المهمة لإله الجبانة أنوبيس..

الكاهن الأكبر : انت تشبهني بأنوبيس.. ياخونسوحتب؟!

خونسوحتب : حدثني يا سيدي عن تجديد ديانة آمون، تجديد يعيد توزيع ثروة الأرضيين، طبقا لعدالة الإله ماعت تجديد يغير من الحياة اليومية للأهالي الساكنة منذ آلاف السنين.

الكاهن الأكبر : أي تجديد.. أنت تطلب المستحيل.. أوامر الآلهة لا تغيير ولا تبديل ولا تجديد فيها.. أراضي الأرضيين ملك للفرعون لأنه ابن الإله، الثروة كلها عائدة إليه، ولعائلته المالكة وللأمراء والنبلاء.

خونسو : [في دهاء) وأنتم؟ ألا يبالغ في الإغداق عليكم؟

الكاهن الأكبر : نحن الكهنة، في خدمة الآلهة وفي خدمة الفرعون، نحن الـ "حم – نيترو" .

خونسوحتب : وحق الآلهة.. انتم في خدمة الفرعون فقط.

الكاهن الأكبر : ألم أقل لك أنك زنديق وقليل الحياء.. لو لم تكن ابن الحكيم آني والكاهنة المؤمنة السيدة توتو، ما كنت زوجتك ابنتي الوحيدة نفر، أبدا.

خونسوحتب : ساخرا حتى لو ظلت بقية عمرها عانس

الكاهن الأكبر : (في غيظ شرير) خونسوحتب.. أخرج من هذه القاعة المقدسة (يخفي خونسوحتب رغبته في الضحك، من شدة انفعال حماه، الكاهن الأكبر، ويسرع بالانحناء أمامه حتى يخفي أي ملامح سخرية أو ضحك على وجهه، ثم يتراجع قليلا وهو منحنٍ ويلفت وجهه في الاتجاه المعاكس لنظرة حماه ويخرج من القاعة المقدسة وهو يبتسم ساخرا، بينما لا يزال الكاهن الأكبر يشتاط غضبا)

"في صالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب"

ندوة كيف خلق الكون؟

عشرون شخصا، رجلا وامرأة، شاب وفتاة، يجلسون على شكل دائرة، في جانب من جوانب الدائرة خونسوحتب الذي نراه واقفا بجوارهم ويقول :

اليوم .. أول ندوة من ندوات [صالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب] وأنا أود أن أتقدم بعرفاني لوالدي الكاتب الكبير آني على موافقته وتشجيعه لي على إقامة هذا الصالون في المبنى الملحق بالفناء الخارجي لداره كما أشكر أمي السيدة/ توتو على سماحتها وسعة صدرها بدعم موافقة أبي على إقامة هذا الصالون واعتبر دعمها للصالون دعما شخصيا لي، لأنني على مدى عشر سنوات كنت أحلم بإقامة صالون للمعرفة وتقديرا لهما، نبدأ ندوات الصالون بحديث للحكيم آني عن كيف خلق الكون؟

ولما كان والدي يسيطر على كل إضمامات البردي قديمها وحديثها فالمؤكد أن عنده الكثير منها، كوسيلة إيضاح حول هذا الموضوع ونحن في الصالون لن نسمح لأي متحدث أن يحدثنا شفاهة فقط، لابد أن يحضر معه إضمامات البردي الخاصة بالموضوع الذي يتحدث عنه كوسيلة إيضاح، [ثم يصمت خونسوحتب وينظر باتجاه أمه توتو يضيف] والندوة الثانية بعد عشرة أيام تحدثنا فيها أمي الغالية السيدة / توتو في موضوع : هل الآلهة كانت راقصة؟ عن الرقص والغناء والموسيقى اليوم [يصفق جميع الحاضرين بعد كلام صاحب الصالون ويجلس خونسوحتب وتتجه أنظار الجميع نحو الحكيم آني.. الذي يقول]

آني : أرحب بكم جميعا في داري أولا وفي صالون خونسوحتب ثانيا أعرف مقدما أن المحبين للفلسفة كابنى، يهمهم معرفة كيف خلق الكون؟ وأنا سأوضح ذلك من وجهة نظر قصص ديانة آمون رع ويمكن لأي منكم أن يستفسر عما يشغله أثناء كلامي .

أصوات : أحسنت يا سيدي.. أحسنت يا حكيم

آني : لدى المصريين عدة قصص لتفسير كيف بدأ العالم، كل منها تحدد مكانهم في الكون جميع القصص تبدأ بالكتلة المائية لبحر الظلام الساكن "نون" بأقصى شمال مصر وآلهة الخلق الرئيسية هي آمون رع / و/ أتموم رع/و/ رع أتوم، خنمو/ و/ بتاح ووفقا لإحدى القصص ، خلق بتاح، إله الصناع البشر بكلماته وأفكاره وقصة أخرى تقول أن [خنمو] صنع الإنسان من الطين مستخدما دولابه الإلهي لتشكيل الفخار وخلق أول إنسان مخلوق، أول بيضة، حيث خرجت الشمس، وتبعتها جميع أشكال الحياة – وضع خنمو مثل هذا الدولاب [أو البيضة] داخل كل امرأة، حتى لا يصبح مسئولا بعد ذلك عن إعمار الأرض بالسكان بينما يرى تفسير آخر، أن خنمو خلق [كا] أو قرناء كل إنسان على دولابه الفخاري أيضا

محاور ١ : وقصة متون الأهرامات؟

آني : هناك قصة أخرى في متون الأهرامات تنسب إلي الثامون خلق البشر وهي مجموعة من أربعة أزواج من الآلهة الذكور والإناث، مجسدين القوى الأساس للطبيعة/ نو/و/ نوت خلقا

السماوات والمطر بينما حيحو/ و/حنوت خلقا النار، وينسب الظلام إلي كيكوي/و/ كيكويت أما الليل والفوضى فشكلها كيرح/و/ كيرحت وقد تكون الثامون من أزواج الآلهة : آمون وأمنيت/ نون و نونت/ حيحو و حيحت/ وكيكوي وكيكويت

محاور٢ : وما قصة بكاء الإله أتوم رع من الفرح؟

آني : في هذه القصة، افترق شو إله الهواء، وتفنوت إله الرطوبة، عن أتوم رع الذي نزع عينه، وأرسلها للعثور على طفليه وعندما وجد التوأمان طريقهما وعادا مع عينه، بكى أتوم رع من الفرح ومن تلك الدموع [ريميت]، ولد البشر (رمت) بمعنى الإنسان وقصة أخرى تحكى أن جب (الصاخب العظيم) خلق العالم عندما وضع البيضة الكونية التي نبعت منها الحياة.

محاور٣ : وهل خلق التاسوع العالم؟

آني : خلال أوائل عصر الأسرات المصرية، وفي مدينة لونو، نشأ ما يعرف بالتاسوع المكون من تسعة آلهة القصة تقول أن التاسوع خلق العالم، وأغلب كهنة دراسات الآلهة يرون أنهم : رع أتوم أو حورس/ شو/ تفنوت/ جب/ نوت/ أوزيريس/إيزيس/ ست/ ونبت حت وهذه الآلهة جزء من أكثر قصص الخليقة شعبية وقبولا لدى الكهنة والأهالى

محاور٤ : وما هي أكثر قصص خلق الكون قبولا وانتشارا؟

آني : أكثرها، القصة التي تتصور الحياة قد انبعثت من زهرة لوتس عملاقة وأنتم تعرفون أن اللوتس ترمز إلي البعث، حيث

تجسد دورة الانبعاث المستمرة عندما تفتح أوراقها وتغلقها كل يوم هذه الزهرة المقدسة نمت من تل صغير،/ يرتفع من بحر نون البدائي، المظلم، الساكن، الذي شمل جوهر الخلق بأكمله، وهذه الفكرة تتوازى مع فكرة ولادة مصر من الماء أي مياه النيل

محاور٥ : وما هي القصة التي انتشرت في عصر الأسرة الخامسة؟

آني : بحلول عصر الأسرة الخامسة، في منف، انتشرت قصة إله الشمس رع الذي بزغ من زهرة لوتس أو من بيضة كونية ثم توحد رع مع أتوم وعبد في هيئة مركبة هي أتوم رع ثم خلق أتوم رع/ شو إله الرياح الذي بدأ ينتشر في الدنيا ثم خلق تفنوت، إله الرطوبة والمطر التي تساقطت على البشر ونجم عن زواجهما نوت وجب الذين شكلا السماء والجبال والأرض كان نوت وجب على علاقة حب قوية، لدرجة دفعت رع أن يضع بينهما شو [الهواء]، حتى يتيح للبشر النمو والتكاثر

محاور٦ : وهل ترفع الهواء والرياح جسد السماء؟

آني : هناك تفسير أن شو يرفع جسد نوت للحيلولة دون سقوط السماء..

محاور٧ : وهل تبتلع نوت الشمس من فمها وتلدها من فرجها كل يوم؟

آني : نعم .. الإله نوت، سيدة السماء تبتلع الشمس كل يوم عند الغسق، ثم تطلقها عند الفجر وخلال ساعات الظلام تنتقل الشمس عبر مركب رع الشمس

وأكتفى بهذا القدر... [ويشير لخونسوحتب]

يقترب خونسوحتب ويقول :

نشكر والدي الحكيم آني والآن نستريح ونأكل مالذ لنا وطاب من فطائر توتو الجميلة ونشرب النبيذ والبيرة ثم نعود للحوار

نفر وحماها الحكيم آني

نفر، تحدث نفسها وهي في غرفة نومها، إن جسدها فائر وفراشها حائر، وخالٍ من وجود زوجها به، خونسوحتب يحضر متأخرا جدا في ساعات الظلام [الليل]، ولا يعود مبكرا نسبيا للبيت، إلا في أيام خسوف القمر، حيث يضطر لذلك، لانعدام الرؤية في الطرق والمسالك وضفة النهر الشرقية التي يعشق السهر أمامها، ونفر غير واثقة، هل يقضي ساعات الظلام أيام ضوء القمر، وحده أم مع نساء أخريات، هي تشك ولكنها غير واثقة، لأنها تحس أنه متمرس في إخفاء علاقاته النسائية

تغادر نفر غرفة نومها، في ساعة من ساعات الظلام الطويلة، والتي تحس دائما بحلولها، أنها ساعات تبدأ بغروب الشمس ولا تنتهي أبدا، وخاصة في غياب خونسو عن فراشه معها.. تخرج نفر من غرفتها، وتلحظ وجود ضوء خافت في الغرفة التي يتفرغ فيها حماها آني، للكتابة، تدخل عليه، يرحب بها، وفي يده الأأوستراكا التي يكتب عليها جزء من برديته الشهيرة، إنه حريص دائما على مشاعر نفر، لأنها طيبة القلب، قليلة الحيلة، تعتبر زوجة مثالية لأي زوج تقليدي، إلا أنه يدرك أن خونسوحتب، ابن وزوج غير تقليدي بفكرة الجانح للحرية المطلقة، ونظرته نحو المستقبل دائما، وتفلسفه الدائم وكراهيته الدفينة لكهنة معابد ديانة آمون رع في حين يسعي آني دائما للحصول على الرضا والبركة من والد نفر الكاهن الأكبر حروحور حيث تقول نفر :

نفر : أيها الحكيم أني.. يا أبي الثاني.. وجد أولادي.. إن خونسو على وشك أن يقاطعني تماما بسبب كراهيته لوالدي الكاهن الأكبر.. وأنا لا ذنب لي بينهما

آني : إن قولك إن خونسو يكره والدك، فيه مبالغة يا نفر، أنت نفر وأنت الجميلة، ولقد اخترتك وتوتو، لتكوني ابنة لنا، والزوجة الوحيدة لابننا الوحيد خونسوحتب الذي تدركين مدى رقة مشاعره ورهافه حسه وتفلسف فكره.. إنه زوج غير تقليدي.. ليس كموظفي المعبد.

نفر : أعلم.. هو غير تقليدي.. وأنا تقليدية.. وما يعذبني أن خونسو لم يختارني لأكون زوجته..

آني : لا..لا.. غير صحيح. اخترناكي جميعا.. وبموافقة خونسو..

نفر : يوميا.. وفي وقت متأخر من ساعات الظلام يعود خونسو من الطريق.. منهك جدا.. ينام ثلاث أو أربع ساعات فقط.. يصحو مع صحوتك بشروق الشمس.. صحيح إنه يصحو وحده ولكن مجهد جدا.

آني : [وهو يغير الموضوع] ولكن هل يسيء معاملتك يا ابنتي؟ لم يسئ معاملتي مرة واحدة،

آني : هل ضربك ولو مرة واحدة؟

نفر : إن خونسو شخص شديد الرقي، دائما ما يقرر أن من يمتهن أقل المهن هيبه ومكانة، لا يحق له أبدا، أن يضرب زوجته ولكن قد يحق له أن يطلقها..

آني : هل تعتقدين أنه على علاقة بنساء أخريات؟

نفر : أحيانا.. أعتقد أنه على علاقة جنسية وعاطفية بأكثر من امرأة.. وأحيانا يقنعني أنه لا يرى بين نساء وادي النيل غيري..

آني : والنساء الأجنبيات؟

نفر : [تزعج نفر وتسأل حماها] وهل تعلم يا سيدي أنه على علاقة بنساء أجنبيات، لسن من وادي النيل؟

آني : أن أخشى ما أخشاه أن تكون له علاقات بنساء أجنبيات وفي نصائحي الشهيرة التي وجهتها له وللأجيال القادمة، نصحته بأن "لا تغمز للمرأة الأجنبية بعينك، ولا تزني معها، فهي ماء عميق لا يعرف الرجال التواءاته" كما نصحته "أن يحذر المرأة الأجنبية الغير معروفة في بلدتها"

نفر : وبماذا أجابك هذا المتمرد يا سيدي..

آني : [وهو يضحك] قال، لا تغال في طلباتك يا والدي، إنني أعي حكمتك في فمي، ولكن قد لا يتسنى لي أن أعمل بحسب ما جاء فيها.. [ثم يبتسم لها.. ويطبطب على كتفها.. ويقترب ويقبلها في رأسها بحنان واضح.. ويضيف]

آني : هوني عليك.. واهتمي بأولادك

"صالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب"

ندوة هل كانت الآلهة راقصة؟

[جمهرة الحاضرين في قاعة فسيحة ملحقة بالفناء الخارجي لبيت الحكيم آني، حيث مقر الصالون، خونسوحتب يرحب بالحاضرين، يجلسون جميعا، بينما يظل خونسو واقفا وفي صدارة الصالون المتحدثة الأم توتو وبحضور زوجها آني ونفر زوجة أبنها وحفيديها توتي ايزيس وحور آمون]

خونسوحتب : تحدثنا اليوم أمنا الغالية الكاهنة المؤمنة في معابد آمون رع السيدة توتو.. وتحدثنا عن الرقص والغناء والموسيقى، وهل آلهة آمون رع راقصة؟

[ترحيب حار بالأم توتو ويقف الجميع ويصفقون بحرارة]

توتو : أشكركم على هذا الاستقبال الحار ولقد طلب مني خونسوحتب أن أحضر معي إضمامات بردي كوسيلة إيضاح لما سأقوله ولكني أحضرت لكم ما هو أروع أحضرت فرقة موسيقية وغنائية كاملة موجودة بالخارج حيث يلعبون لنا بعد حديثي وبعد تناولكم للفطائر والنبيذ

أصوات : عظيم.. عظيم.. هذا عظيم..

توتو : ولكن أود أن أسألكم هل تريدون سماع موسيقى وغناء جنائزي أم موسيقى وغناء دنيوي..

أصوات عالية دنيوي.. دنيوي.. نحن نحب الدنيا نحب الحياة

توتو : حسنا.. حسنا.. [تصمت قليلا ثم تقول] ليس هناك شعب أحب الحياة وتعلق بها مثلما تعلق المصريون بها الحياة عزيزة علينا، حتى أننا أو لينا اهتماما كبيرا لتمديدها عن الأبدية

خونسوحتب : [معجب] ما هذه الفلسفة يا أمي؟ أنت اليوم فيلسوفة..

توتو : [وهي سعيدة].. هذه مجرد مقدمة، أعقب بها على حبكم للحياة..

محاور ١ : وماذا عن النساء الكاهنات يا سيدتي؟

توتو : الكاهنة زوجة الإله تسمى [حمت نتر] ومن الأسرة الأولى وحتى اليوم، اقتصر دون النساء على دور الراقصة والمغنية والموسيقى في المعبد والبرديات التي تصورهن كثيرة جدا ومعروفة لديكم كما أنكم تشاهدونهم في المناسبات

محاور ٢ : سيدتي.. هل الآلهة راقصة؟

توتو : نعم.. هي راقصة بمعنى أن الآلهة تسرّ من أصوات الطبول، الضبج، الحنك، والناي، فضلا عن العزف على المصلصلات [آلة المصلصلة] التي تعزف عليها الكاهنات، فتحدث صوتا مجلجلا ومقعقعا وأنا شخصيا إحدى الكاهنات اللاتي يسنلن امتياز العزف على المصلصلات باعتباره امتيازا يجب أن تناله نساء من الفئة الاجتماعية العليا، خلال احتفالات إرضاء الآلهة إيزيس/ حيرو/ وباست وهي معبودات الرقص والموسيقى والفرح والاحتفال والراقصون الدنيويون في مدارس المعابد، يتدربون، على أيدي كهنة وكاهنات،

يدَرِسُوَنْ أيضا فنون وعلوم الموسيقى والغناء

محاور٣ : وهل للموسيقيين إله؟

توتو : للموسيقيين إله اسمه إيحي، ونصوره علـى شـكل عـازف المصلصلة

محاور٤ أنا أحب الإله بس.. حدثينا عنه

توتو : وأنا أيضا.. هو إله للفرفشة والمرح.. ينظم الكهنـة الأعيـاد الخاصة بالآلهة

: الرئيسية مثل آمون/ أوزير، وإيزيس بينمـا يـنظم الأهـالي أنفسهم للاحتفال بإله ثانوي مثل بس.. حيث يتوقف العمـل، وتسير الحشود في صفوف في الشوارع ويرتدي الناس أقنعة بس، ويـسير الأطفـال وراء صـفوف الكبـار يـصفقون ويصاحبون الراقصات والمغنيات وعازفي الرق والمصفقات.

محاور٥ : والاحتفال بالإله جعبي؟

توتو : جعبى هو إله النيل وتجسيد له، عندما يبدأ النهر في الارتفاع، يؤدي التفاؤل إلي احتفال بالموسيقى والرقص ويأتي الرجـال والنساء من الأرضنين للمشاركة.

محاور٦ : وهل الرقصات مستوحاة من السحر والدين؟

توتو : نعم ولا يكتمل أي مهرجان أو احتفال بدونها تنشد الجنـود، يؤدي الراقصون ألعابا بهلوانية مبهرة، يصفق الكهنة وتهـز الكاهنات الصلاصل على إيقاع أوركسترا يعزف على شرف الآلهة الرقص عنصر جوهري في مهرجانات تكريم الآلهـة ويكفيني هذا القدر اليوم [تعلو أصوات بالقاعة من فتيات فـي

عمر ابنة خونسوحتب يتصفن بالجمال الأخاذ وهن يرددن وبجوارهن حفيدة توتو]

البنات : هل لك أن تحدثينا عن حقوق المرأة في أواست اليوم؟

توتو : هذا خارج الموضوع، ولكني أوجز لكم..

البنات : المديح للآلهة ولك يا سيدتي

توتو : يحظي النساء في مصر الآن بالمساواة الكاملة تقريبا مع الرجال، يتمتعن باحترام كبير، الوضع الاجتماعي يحدده مستوى الشخص في السلم الاجتماعي، وليس نوع الجنس، النساء الآن تتمتع بقدر كبير من الحرية والحقوق والامتيازات عدد كبير من الربات يحظين بالتقديس من الأسرة الأولى، ووفقا لقانون ماعت فإن إظهار عدم الاحترام لامرأة يعني معارضة لأسس المعتقدات المصرية والوجود المطلق

بنت ١ : وما هي حقوقها القانونية؟

توتو : هي حقوق عديدة تشارك في التعاملات التجارية تمتلك أراضي وعقارات خاصة بها وتديرها وتبيعها ترتب عمليات التبني تحرر عبيد تصوغ تسويات قانونية تبرم عقود تشهد بالمحاكم كالرجال تقيم الدعاوي ضد أطراف آخرين وتمثل نفسها بنفسها في المنازعات القانونية، دون حضور قريب أو ممثل لها من الرجال..

بنت ٢ : وما هي الوظائف المفتوح بابها أمامها؟

توتو : الباب مفتوح للكثير من الوظائف المهنية، أي امرأة يمكن أن تصبح: نائحة/ نساجة/ خبازة/ قابلة، مستشارة للفرعون

وداخل المعابد: راقصة أو كبيرة الكاهنات الوظيفة التي أشغلها هي كبيرة الكاهنات، جمت – نتر أي زوجة الإله.

بنت٣ : هذا منصب بالغ الاحترام.. يا سيدتي.

بنت٤ : ومن خارج الأسر المالكة.. هل هناك نساء شهيرات؟

توتو : من خارج الأسر الملكية.. لفتت نظري امرأة تدعي [نبت] كانت متزوجة من حاكم أحد الأقاليم خلال عصر الأسرة السادسة وقد حصلت نبت على أعلى الألقاب مكانة فكانت الحاكم، والقاضي ووزير الفرعون.

بنت ٥ : وهل صحيح أن أول طبيبة في التاريخ المدون، امرأة مصرية؟

توتو : أوضح لي زوجي الحكيم آني، أن السجلات التي ورد بها أسماء طبيبات، ترجع إلي الدولة القديمة ومنهن السيدة/ بيشيشت التي عاشت أبان عصر الأسرة الخامسة وحملت لقب [رئيسة الأطباء] وهي أول طبيبة في التاريخ المدون للإنسان [ثم تنظر توتو إلي الفتاة التي سألتها وتضيف] وأرجو أن تكوني خليفة لها

بنت ٥ : بإذن الآلهة.. بإذن الآلهة..

وهنا يتدخل خونسوحتب ويقول

خونسوحتب : أتعبتم المحاضرة أتعبتم أمي الجميلة التي أراها اليوم في روعة الآلهة إيزيس..

[تقف سيدة في حوالي الثلاثين من عمرها وتواجه السيدة توتو بإصرار واضح]..

المرأة : أيتها السيدة الفاضلة.. أنت لم تذكري، ماذا لو طلقني زوجي؟ أو مات؟

[ويعلوا صوت نفر زوجة خونسوحتب وتسأل]

نفر : وماذا لو هجر الزوج زوجته وأصبح الفراش حائرًا؟

أصوات : هذه أمور ثانوية.. المهم الآن هو الفطائر والنبيذ.

توتو : بل هي أمور رئيسية في علاقة الرجل بالمرأة يجب أن أجيب عليها ويجب أن تعودوا إلي مقاعدكم جميعا [وتشير توتو للحاضرين بالعودة إلي مقاعدهم فيعود الجميع صاغرين، بينما يحتقن وجه خونسوحتب وهو ينظر في اتجاه زوجته نفر فتقرر توتو]

تتزوج فتيات الطبقات الاجتماعية العليا في سن الخامسة عشرة وتتزوج بنات الفلاحين في سن الثالثة عشرة، وبوصولهن إلي سن الثلاثين يكن قد أصبحن جدَاتٌ والمتوقع أن يتخذ أي شاب زوجه له بمجرد أن يمتلك السبل المادية لإعالة حياتهما معا وبناء أسرة اختيار الشريك هو اختيار حر للزوجين، فيجب موافقة كل من الرجل والمرأة على الزواج الزواج يتم بموجب عقد يجوز إلغاؤه أو إنهاؤه فيما بعد، بالطلاق، وأنتم تعلمون أن عقود الزواج أصبحت لها صياغة متعارف عليها اليوم ونحن نرى أن الطلاق في حد ذاته شأنا بسيطا وخاصا، يتمثل في إعلان بإنهاء العقد والارتباط أمام شهود، وبانتهاء الإعلان يصبح كل من الشريكين حرا في الزواج مرة أخرى

المرأة : وما هو دور المعبد في الزواج أو الطلاق؟

توتو : المعبد لا دور له إطلاقا في أي زواج أو طلاق الأمـر كلـه أمام شهود مدنيين وإذا طلقك زوجك وقد أصبحتي الآن جدة، يحق لك الاحتفاظ بما كنتِ تملكينه عند زواجـك، بالإضـافة إلي ثلث العقارات والممتلكات المشتركة التي كسبها الزوجان أثناء فترة الزواج وتؤول حضانة الأبناء للأم [مات]

المرأة : وإذا مات زوجي؟

توتو : إذا مات زوجك وأنت زوجتـه، تـستحقين ثلثـي الأمـلاك المشتركة ويقسم الثلث الباقي بين الأبناء ويليهم أخو الـزوج وذلك طبقا لقوانين ماعت العادلة

المرأة : وماذا عن تبني الزوج لزوجته قبل وفاة الزوج؟

توتو : يجوز له أن يتبنى زوجته كابنة له [سيت] حتى يورثها نصيبا أكبر، ليس فقط كقرينة له، بل كوريثة أيضا.

أصوات من الرجال بالقاعة وماذا لو خانت الزوجة زوجها؟

توتو : إذا كانت الزوجة غير مخلصة، لا تـستحق المـساندة مـن ماعت، بل تخضع لعقوبة جدع الأنف المؤلمـة والمـشوهة، لأن الخيانة من جانب المرأة تثير شكوك حول أبوة الطفـل/ لذا.. تتعرض النساء لعقوبة أشد من الرجال بسبب خيـانتهن لأزواجهن

أصوات من رجال بالقاعة [وهم يمزحون] الرجال مخلصون دائما.. الرجال مخلصون دائما.

توتو : نعم.. اسألوا صديقكم خونسوحتب/الآن .. هيا إلـي الفطـائر

والنبيذ..

الجميع : وأين الموسيقى والرقص والغناء؟

توتو : بعد أن تأكلوا وتشربوا

[يتحرك الجميع باتجاه مكان الفطائر ومكان مجاور له حيث جراء النبيذ الأبيض والنبيذ الأحمر وبيرة يأكلون ويشربون ويمرحون جميعا، ثم يخرجون إلي الفناء الخارجي لبيت السيدة توتو، فيشهدون فرقة موسيقية مع راقصين، ثم موسيقى مع غناء فقط وكل أعضاء الرقص والموسيقى والغناء يلعبون، وعيونهم تحركها توجيهات الأم توتو.

موت الحكيم آني

السيدة توتو (زوجة الحكيم آني وأم خونسوحتب) والتي تبلغ من العمر أقل من ستين عاماً، تدخل غرفة الكتابة لزوجها آني ـ مربعة الشكل، كلها برديـات وأشكال من الكتابة الهيروغليفية والكتابة الهيراطيقية فضلاً عن مسودات خطوط للرسم والتلوين – آني جالس قابض على المداد في يده اليمنى وعلى ورقة بردي في يده اليسرى – وتحت جلسته لوح من ألواح الكتابـة غيـر نبـات البـردي (أوستراكا) مع أدوات الكتابة الأخرى التي تزخر بها الغرفة – تقف توتو وراءه، ونظراً لتعليمه لها للغتين الهيراطيقية والهيروغليفية تدرك أنه بصدد كتابة بردية رسمية لجلالة ملك الأرضين – لأنها بالكتابة الهيروغليفية، الكلاسـيكية آنـذاك، التي اقتصرت الكتابة الرسمية للدولة بها، وللأوامر الصادرة من البلاط الملكـي من الفرعون أو من وزيره الأول لأي من حكام الأقـاليم أو مـشرفي الـري أو رؤساء محاكم الأقاليم وغيرها.. تلحظ توتو أن يدي زوجها سـاكنة لا تتحـرك مطلقاً، ترقب بعينيها عن كثب، تدقق بعينها اليسرى (وبمنهاج الكلـوز آب فـي السينما) تجد اليدين ثابتتين – تنزعج على زوجها – تلف نفـسها وتـصبح فـي مواجهته، تدقق بعينها اليسرى مرة ثانية في عينيه الساكنتين، لا يتحركان، تهـزه توتو، ثم تدرك أنه قد مات – فتسنده بسرعة حتى لا يسقط في أرضيه الغرفـة – تنادي على أبنها خونسوحتب وزوجته نفر وأحفادها – لا أحـد يـرد عليهـا – تصرخ صرخة مدوية يسمعها خونسوحتب بينما يهندم نفسه ويعطر ملابسه فـي غرفته، يبدو أنه يستعد لسهرة خارج البيت أو لملتقى من ملتقيات شـلة خونـسو السبعة.. ترقبه زوجته نفر وتقول:

نفر : كل مساء سهرة خارج البيت.. كل مساء ثوب جيد وعطــر يفوح منه.. كل هذا العطر لأصدقائك من الرجــال.. أشــك كثيراً

خونسوحتب : بل تسعدين كثيراً أن زوجك رجل وسيم وأنيــق ومُعَطــرْ.. (ويضحك)

(يصل صوت الصرخة الثانية لأمه توتو وهي صرخة مدوية – يضع خونسو اللمسة الأخيرة من العطر ثم يرمــي بقنينــة العطر المزينة بالرسوم الجميلة على طاولة أمامــه – يتجــه ووراءه نفر إلى صوت أمه – يدخلان الغرفــة المخصــصة لكتابة والده – فيجدا توتو تصرخ)

توتو : أبوك مات.. أبوك مات.. آه يا زوجي الحبيب – آه يا آني

(يقترب خونسو من أبيه في خشوع، يقبل رأسه من أعلى في احترام وإجلال شديدين، يسحب من يده اليمنى المــداد ومــن اليسرى ورقة البردي – يحمله ويوسده على ظهــره، كنبــة طويلة أقرب في تصميمها من طراز كنب الفرعون الصغير توت عنخ آمون – فالكنبة على شكل جسم أسد، يلتف خونسو ليسحب ملاءة نظيفة وناصعة البياض، تجري أصابعه برفــق فوق رموش وجفون عين أبيه اليمنى ثــم اليــسرى – يقبلــه بحنان في جبهة رأسه، ثم يغطي جسده بالملاءة ماعدا وجهه – ويجلس على نفس الكرسي، الذي مات عليه أبوه وينظــر نحو وجه أبيه وجسده المسجي ثــم يبكــي بحرقــة شــديدة ومرارة، تقترب أمه توتو وتجلس على الأرض – في الناحية

الأخرى لجلسة خونسو على الكرسي والجثة تفصل بينهما (في المكان) تشاركه البكاء ثم يعلو صوتها بالنحيب.. ويقول خونسو

خونسوحتب : لك كل الحق أن تبكي وتحزني.. فلم يكن ملكاً لنا فقط.. وإنما كان ملكاً لكل تاريخ الأسرة التاسعة عشر.. كان الحكيم آني – رجل مكارم الأخلاق وكاتب آخر سفر جنائزي في تاريخ مصر..

توتو : أنت ابنه الأوحد

خونسوحتب : أعلم أن واجبي أن أحسن دفن أبي.. أعلم أن هذا هو واجبي الأول، حتى أحظى بمكانة الإله حورس عندما أنتقم لأبيه الإله العظيم أوزير من عمه إله الشر ست...

سوف أحسن دفنه كأحد الأمراء أو النبلاء رغم أنه كان زاهد ومتصوفاً..

تدخل الغرفة عليهما نفر (زوجة خونسو) التي تقول

نفر : أخبرت أبي بوفاة حماي.. فترك المعبد وجاء مسرعاً..

توتو : الكاهن الأكبر حري – حور مرحباً بـه – دعيه يشرفنا بالدخول

(ترحب توتو بوجود الكاهن الأكبر – إلا أن خونسو يتجهم لظهور حماه)

يدخل الكاهن الأكبر ويشهد جثمان صديقه آني – ويغطي وجه آني بالملاءة – فيتحرك خونسو لكشف وجه أبيه– فيعجب الكاهن الأكبر من ذلك، إلا أن خونسو يصمم على

ذلك – فيتراجع الكاهن ويلتفت إلى توتو وابنته وأحفاده الابنة توتي والابن حور آمون ويصرح

الكاهن الأكبر : على مدى سبعين يوماً من اليوم، سوف نحسن جميعاً مراسم دفن هذا الحكيم الذي كان كاتباً وحارسا لمكارم الأخلاق كما أوصت به الآلهة وكما أوضحته قوانين ماعت.. إن صديقي العزيز آني لا يقل في المكانة عن أي من النبلاء أو الأثرياء.. كسب كثيراً وكان يمكنه أن يكسب أكثر وأكثر ولكنه كان زاهداً ومتصوفاً.. لم يحدث منذ عصر الفرعون القائد حور – م – حب أن أديرت صوامع غلال سادة أبيدوس مثلما أحسن إدارتها وبكل نزاهة المبرور – باسم الإله أوزير – آني ..

(تهز توتو رأسها بمنتهى الاقتناع وتضيف)

توتو : كان يرفض مقابلة الكهنة الفاسدين الذين يأتونه بجرامات الذهب والأبقار السمينة، ليخط بيده أدعيه وتعاويذ من برديته، لبيعها للأهالي ليلحق الميت من خلال ترديدها بمحكمة أوزير، بحقول الياور في مملكة فردوس أوزير.

الكاهن الأكبر : .. أعلم يا سيدتي عفه ونقاء آني، كان يرفض تضليل الميت **نعم** لمحكمة يرأسها ملك الملوك الإله أوزير، محكمة يحضرها في قاعة العدالتين اثنان وأربعون إلهاً اثنان وعشرون منهم يمثلون أقاليم الوجه القبلي وعشرون منهم يمثلون أقاليم الوجه البحري..

(ينظر خونسو إلى حماه الكاهن الأكبر في ضجر – وصمت – تخشى توتو أن يبادر خونسو بالحديث، فتتحدث حتى لا

ينطق ابنها بما يضايق الكاهن الأكبر)

(فينطق خونسو في لهجة من يحاسب الكاهن الأكبر)

خونسوحتب : تعاويذ إنكار الميت لذنوبه وسرد فضائله يبيعها وسطاء الكهنة الفاسدين في كل أنحاء البر الشرقي للنيل على امتداد الأرضيين .. يعتقد الأهالي أنها طريقهم لفردوس أوزير، فهل الكاهن الأكبر لمعابد الكرنك لا يعلم عنها شيئاً؟

الكاهن الأكبر : بل هي أدعيه.. يتقرب بها الأهالي أثناء محاكمة أرواحهم، لمحكمة الإله أوزير (ينظر خونسو إليه.. فيواصل الكاهن الدفاع عن نفسه) الطريق إلى فردوس أوزير، مرهون بالامتثال لأوامر الآلهة

خونسوحتب : بل مرهون بتطبيق قوانين ماعت في الحياة الدنيا.. إذا طبق قانون عادل على الغني قبل الفقير.. تختفي سلبيات كثيرة، منها بيع الكهنة للأدعيه والتعاويذ، لشعب يثق في حكا (السحر) ويعتبر خدم الآلهة ، تجسيد للآلهة ذاتهم..

الكاهن الأكبر : قوانين ماعت ؟! تريد ترك أوامر الآلهة، وتكتفي بقانون ماعت.. هل هذا منطق؟

خونسوحتب : اليست قوانين ماعت هي تجسيد للعدالة وللحقيقة على الأرض.. أليست ماعت ذاتها هي رمز التوازن في الكون..

الكاهن الأكبر : الآلهة ماعت مجرد ابنه للإله رع، تطيع سلطة الأب على ابنته، (ويضيف بعنجهيه) تماماً كما تطيع زوجتك نفر أوامري، فأنا والدها..

خونسوحتب : لا تقلق.. فإن نفر تطيع أوامرك أنت وأمها أكثر من اللازم

وهذا أمر يزعجني، ويجعلها تقليدية جداً من وجهة نظري..

الكاهن الأكبر : وبأي منطق تريدها أن تعصي أوامرنا، إن أوامر الآلهة هي الإحسان للوالدين..

خونسوحتب : فلتطيعكما كما تريد .. وإذا أردت أن تقيم معكما فأنا لا أمانع.. ولكن ما أمانع فيه هو رؤيتك للآلهة ماعت، فهي القانون من الأسرة الأولى وحتى اليوم.. هي الحاضر الذي يجب أن نحياه في رحاب عدالة قوانينها، وهي المستقبل الذي يمكننا تحديثه، بأيدينا..

الكاهن الأكبر : كيف نحدثه ؟

خونسوحتب : بتغييرقوانين ماعت، إلى ما هو أكثر عدالة لفقراء المصريين، كلما فرضت الضرورة على الواقع .. ذلك

الكاهن الأكبر : كيف ؟

خونسوحتب : إذا غضب النيل علينا في عام من الأعوام، ومَنْ على الأرض بالمياه وجفت الأرض، ألغينا الضرائب التي يحصلها جباه الفرعون على المزارعين من الأهالي.. مثلاً

الكاهن الأكبر : هل جننت يا خونسو.. تريد أن تكون أوامر الآلهة في المرتبة التالية لقوانين ماعت..

خونسوحتب : من أجل عدالة أكثر لأهالي مصر

الكاهن الأكبر : أي عدالة؟ إن العدالة في أوامر الآلهة ..

توتو : (تتدخل) يا سيدي الكاهن الأكبر.. خونسو هو زوج ابنتك وهو بالفعل في مكانة ابنك.. كان دائماً في حوار مع آنسي،

برحمه أوزير (ثم تنظر إلى خونسوحتب حتى يصمت ويكف عن المجادلة – وتضيف) وكان آني يقنعه دائماً بضرورة الامتثال لأوامر الآلهة ..

خونسوحتب : أي امتثال، يا أمي ؟!

امتثال لأوامر جامدة منذ آلاف السنين، حتى أخن – آتون، عندما تصور أنه يخطو خطوة كبيرة إلى الأمام، خطا – في الحقيقة – خطوة كبيرة إلى الخلف

الكاهن الأكبر : (وهو مرتاح) أحسنت يا خونسو.. أخن – آتون سار إلى الوراء، لم يأت بجديد، لأننا منذ ١٧٥٠ عام وقبلهم بألف عام كاملة ونحن ننعم برحمة العديد من الآلهة – ورغم أنهم ثلاثة وخمسون إلهاً، إلا أنهم – جميعاً – متوحدون لأنهم منبثقون من آلهة الخلق العظام، جميعهم يصبون في الإله الأوحد الأعظم.. فأي جديد آتي به هذا الفرعون المارق أخن – آتون وأي جنون أصابه عندما عصف بديانة آمون رع، بحجة الوحدانية بينما هي التعددية في إطار الوحدانية

توتو : آني يرى أن الفرعون أخن – آتون كان مارقاً، كان يغير لمجرد التغيير.. ولكنه كان يقرر أن إخن – آتون شاعر رائع وعاشق للرسم والنحت.. وبرهافة حس نادرة

الكاهن الأكبر : كان مارقاً.. مفسداً في الأرض وحاقداً على ديانة استقرت لآلاف السنين.. أليس الإله رع هو إله الشمس الذي يحتوي قرص الشمس، الذي عبده أخن – آتون باسم آتون، وسمى نفسه ابن الشمس ؟!

خونسوحتب : ما تقوله يا سيدي، منطقي من وجهة نظر كهنة معابد آمون

رع، الذين انهارت مكانتهم وهيبتهم أمام العامة، وتراجعت ثرواتهم بسبب ظهور ديانة آتون.. ولكن أخن – آتون جدد في العمارة وفنون الرسم والنحت والشعر – وحكمه كان أكثر رحمة بالأهالي؟

الكاهن الأكبر : في الرعاية الصحية فقط، عندما أمر كبار الأطباء بعلاج الأهالي جميعاً وبالمجان، ولكن الإمبراطورية المصرية في آسيا وأفريقيا تفككت تماماً، وكاد كل حاكم أجنبي أن يستقل عن تل العمارنة.. اقرأ شريعة الفرعون حور – م حب لتقف على حجم فساد الإدارة في عهد هذا الفرعون الرخو..

خونسوحتب : الإدارة أيضاً كانت فاسدة ؟؟ (وهو يتساءل)

الكاهن الأكبر : دعنا من سيرة أخن – آتون، إنها تثير أعصابي ألم تقل أنك مع تعدد آلهة ديانة آمون رع

خونسوحتب : بكل تأكيد لأن التعدد رغم ثباته وجموده لآلاف السنين أكثر سماحة ورحابه صدر من ديكتاتورية اخن – آتون، الذي اعتبر كل من يخالفة في ديانته كافراً..

الكاهن الأكبر : لم نكن نعرف فكرة التكفير، قبل ما أدعى به أخن – آتون.. أنه وحدانية الإله

: (ثم يهم الكاهن الأكبر بمغادرة بيت آني – يودعه خونسو وجميع الموجودين باحترام شديد فتبادره توتو)

توتو : والآن يا سيدي.. نريد طقوس دفن تليق بمقام صديقك وصهرك آني..

الكاهن الأكبر : المديح للآلهة ولك يا سيدتي توتو.. أنت تعرفين أن خونسو

يحب دائماً أن يتفلسف.. أدخلني في حوار ليس وقتــه الآن.. أبداً

خونسوحتب : بل هذا عز وقته، لأنه حوار مؤجل من كل الناس، مؤجل في كل زمان ومؤجل في كل مكان

توتو : وأنت إذن، مُخَلِصْ البشرية (وهي ساخرة)

: استمع إلى طقوس دفن أبيك من حميك..

الكاهن الأكبر : يا بني.. أنت تعلم أن الآلهة ترى أن المهمة الأولى للابــن الأكبر في الحياة الدنيا، أن يحسن دفن أبيه بقدر ما يستطيع – وأنت ابن آني الوحيد

خونسوحتب : كنت أجادل أبي، وأتمرد عليه صباح مساء، ولكني فداءه في طقوس الدفن التي كانت ومازالت روحه تهفو إليهــا، حتــى يستقر جسده في حقول اليارو حيث مملكة أوزير العظيم..

الكاهن الأكبر : المديح للآلهة ولك يا خونسو.. أبيك كان يحبك

خونسوحتب : وأنا روحي معلقة به

الكاهن الأكبر : بعد أربعة أيام، نترك فيها الجسد هنا، ومع شــروق شــمس اليوم الخامس، ننقله إلى بيت التحنيط (الوعب) بجوار مقــابر البر الغربي للنيل، حيث نبدأ في طقوس دفن الحكــيم آنــي، سوف أشرف بنفسي على عمليات التحنــيط المختلفــة التــي سأختار لها أربعة من أمهر كهنة التحنيط – ثم نضع المومياء بعد تكفينها في تابوت خشبي مزدوج الغطـــاء مــن خــشب الأرز، وهو ما أوصاني به آني

توتو : والتابوت الحجري..

الكاهن الأكبر : نضع الجسد والتابوت المزدوج، داخل التـــابوت الحجـــري، حتى يستطيع آني العزيز، أن يطل منهما فتتعرف روحه على جسده، بأسرع وقت ممكن، عسى أن يبعثه الإله أوزير مـــن جديد..

توتو : ثم ماذا في العمليات ؟؟

الكاهن الأكبر : ينقل الكهنة والأقارب، وعلى رأسهم خونسوحتب، جثمان آني إلى مقبرته

توتو : وأين الندابات ؟؟

الكاهن الأكبر : الندابات المحترفات، حاضرات من البدايـــة، لا تقلقـــي يـــا سيدتي.. لا تقلقي يا جدة أحفادي.. وأرملة صديقي

(ينصرف الكاهن الأكبر – تودعه توتو والموجودين بحرارة – ماعدا خونسو الذي يتصرف ببـــرود إزاء مكانـــة ومقـــام كاهن، ليس مجرد كاهن وإنما هو الكـــاهن الأكبـــر لجميـــع المعابد في أواست)

توتو وجسد آني

في فجر اليوم الخامس لوفاة آني، يحضر الكاهن الأكبر لبيت آني، ومعه أربعة من الكهنة اثنين في عمر خونسوحتب أي حوالي الخامسة والأربعين عاماً والآخران في سنوات العشرينات من عمرهما – يدخلان غرفة نوم آني حيث تسجي جثته على سرير طويل، على شكل جسد أسد، أيضاً، وتبدأ عمليات نقل الجثة إلى (الوعب) بيت التحنيط بالبر الغربي – يتم نقل الجثمان بينما يبقي الكاهن الأكبر بالبيت قليلاً، بعد انصراف الكهنة إلى (الوعب) وبصحبتهم خونسوحتب طبعاً.

خلال الأيام الأربعة التي قضاها جثمان آني، في غرفة نومه بالبيت، كانت زوجته توتو، تتصرف معه كأنه حي معها، كانت تعلم أن هذه الأيام هي الأيام اللازمة لجفاف الجثة بدرجة معينة، كانت تدخل عليه ثلاث مرات في اليوم، عند كل صلاة، عند صلاة شروق الشمس وعند صلاة الظهر وعند صلاة غروب الشمس، وتحييه وتقبل رأسه، بعد أن تزيح الملاءة البيضاء التي تغطي جسده، تتحاور معه وتقرأ له أدعيه وتعاويذ حتي يرحمه الإله العظيم أوزير – تستدعي توتو محبوبتها نوتي إيزيس وحفيدها حرو آمون لإلقاء التحية على جدهم المتوفى قبل ذهابهما إلى المدرسة بالمعبد، وقبل ذهابهما للنوم ليلاً، وهو ما أجبر نفر أن تفعل ما يفعله أولادها نحو جثمان حميها، الذي كانت تحبه وتقدره لحنوه عليها وحسن معاملته لها، فالحق أنها كانت تحس أنه أكثر حنية عليها من أبيها الصارم في مشاعره نحوها ونحو أمها وأخيها الأوحد.. وبينما يوضح خونسوحتب لأمه أن والده آني قد مات وأن كل ما يخص جسده قد انتهى ولكن ذكراه العطرة ستظل باقية لأجيال قادمة لأن له ولد صالح يدعو له وأن علمه الغزير ينتفع به فضلاً عن أنني أعطي كل أموالي للفقراء كما تعلمين يا أمي وهذه صدقة جارية على روح أبي العظيم آني – ترد عليه أمه توتو:

توتو : وهل يعقل يا خونسو يا ابني.. أنك تظن أنـك صـالح.. إذا كانت نفر لا تعرف ما تقترفه من ذنوب، فأمك تعلـم ولكـن تصمت (تبتسم وكأنها تعلم بواطن الأمور)

(يبادلها خونسو ابتسامة ماكرة، ويرجوها قائلاً)

خونسوحتب : أرجوكي يا أمي.. لا تثيري مشاعر نفر بهذه الكلمات.. إنهـا تثير مشكلة كلما رأتني متأنقاً أو متعطراً..

توتو : الأناقة والعطر فضلاً عن الوسامة، هـي شـباك أي صـياد للنساء..

خونسوحتب : (وهو ينفي عن نفسه) وهل أنا صياد للنسـاء ؟!! وأضـيفي حضور الذهن وخفة الروح

(تضحك توتو، وتضيف وهي تشير إليه أن يصمت تماماً)

توتو : أنت لا يعجبك معايشتي اليومية لجسد أبيك قبل نقله إلى بيت التحنيط.. أنت لا يعجبك أي شيء من تقاليدنا.. أنت تعـادي الآلهة، تعادي أوزير العظيم.. هل تملك قدراتـه الكونيـة !! إنني أحن لأبيك، حتى وهو مجرد جثة، كان زوجي الحبيـب وكان أكثر حنيه على من أبي، حتى زوجتك نفر كان حنونـاً عليها أكثر من أبيها.. إن جسد أبيك سوف يبعث من جديـد، وسوف تتعرف روحه على جسده في يـسر، بـإذن الآلهـة ومعاونتهم، ألم تقرأ بردية آني؟ ألم تشارك في كتابتهـا مـع تلاميذه، بيديك.. ؟

(وتنفعل توتو ويبدو غضبها واضحاً من اسـتخفاف خونـسو

بكل شيء، – يدرك ذلك خونسو فيقترب منها ويـدرك أنـه يجب أن يجعلها تحس أنه يتراجع، ويحتضنها بـذكاء وهـو يقرر لها)

خونسو : (بجدية) حسناً يا أمي.. سوف يُبعث.. سوف يُبعث.. وسوف يصبح الأوزير آني..

توتو : إذا كنت تقر بذلك من قلبك، تكون قد أحـسنت، وإذا كنـت تستخف بكلامي أكون غاضبة عليك، وأنا لا أحب أن يغضب قلبي عليك، لأنك مهجة روحي..

خونسو : (بحنو بالغ) يا توتو يا حبيبتي.. آني سوف يُبعـث.. سـوف يُبعث

توتو : نعم يا خونسو.. آني سوف يُبعث من جديد.. سوف يـصبح بإذن الآلهة الأوزير المبرور آني

عمليات تحنيط جسد آني

في بيت التحنيط (الوعب) ومقره بجوار مقابر البر الغربي حيث عالم الأموات – يتم تحنيط الموتى – وبداخله نشهد الكهنة ومساعديهم الذين نقلوا جثمان آني من منزله إلى هنا – يبدو أننا مازلنا في اليوم الخامس للوفاة وهو أول أيام البدء في عمليات تحنيط جسد المتوفى، وهو اليوم الذي وعد الكاهن الأكبر بحضوره، الذي ينسحب بعد أن يتفاهم مع الكاهنين المسنين اللذين يقودان العمل – ينحني جميع الكهنة للكاهن الأكبر قبل مغادرته المكان – كل كاهن مسن يقف وراءه مساعده الشاب – يتحاور المحنط الأول والمحنط الثاني – كل مع مساعده باستمرار، حتى يطمئن كل محنط على إدراك مساعده بما يتم عمله وكأننا في فصل دراسي بمدرسة من مدارس الطب آنذاك يتم تجهيز كامل لأدوات ومعدات عمليات التحنيط ويتم غسلهم وتطهيرهم جيداً قبل البدء في العمل..

محنط١ : هل نظفت الجسد جيداً

مساعد١ : نعم يا سيدي

محنط١ : السائل المذيب للمخ، احقنه في تجويف المخ

مساعد١ : نعم يا سيدي

محنط١ : (وهو يتحدث للمحنط الثاني) انزع المخ.. الآن

محنط٢ : هل أنزعه من خلال إحدى فتحتي الأنف بهذه الأداة اللاقطة؟

أم بطريقة أخرى ؟

محنط١ : بالطريقة الأخرى.. أحدث ثقب في قاع الجمجمة، واسحب منه المخ

محنط٢ : نعم.. قد يكون هذا أفضل

محنط١ : هذا أفضل بالتأكيد

محنط٢ : نعم.. أنت لا تريد أي رطوبة تؤدي إلى تحلل في الرأس

محنط١ : أملأ تجويف المخ بمادة شجرة الراتنج

محنط٢ : هل أنزع الأحشاء الداخلية أيضاً ؟

محنط١ : لا.. أنا أتولى مهمة الأحشاء الداخلية، في انتظارك حتى تنتهي من ملء تجويف المخ.. خذ وقتك.. هذه ..

محنط٢ : نعم.. هذه مهمة حدها الأدنى الإتقان

محنط١ : أحسنت.. الإتقان هو الحد الأدنى الذي تقبله الآلهة منا فيها – فضلاً عن أهالي المتوفى الذين يدفعون لنا

(يقوم المحنط الثاني بالعمل بمادة الراتنج في تجويف المخ – ينتهي من عمله بعد الوقت الكافي المطلوب لهذه الخطوة – ليبدأ المحنط الأول في العمل في الأحشاء الداخلية للمتوفى – فيقول المحنط الثاني)

محنط٢ : أحسنت عملاً !! الأحشاء الداخلية تتحلل بسرعة

محنط١ : الآن.. شق البطن من الجانب الأيسر من الجسد

(ويشير إلى مساعده المحنط الثاني ويضيف)

أعطيه السكين الحاد

(يشق المحنط الثاني جسد المتوفى، فيبادره المحنط الأول مكملاً حواره)

محنط١ : الآن...... انزع الكبد (ينزعه المحنط الثاني)

الآن...... انزع المعدة (ينزعها المحنط الثاني)

الآن...... انزع الأمعاء (ينزعها المحنط الثاني)

(مساعدا كاهني التحنيط، نراهم يجهزان عدد أربع من الجرار – التي سميت بعد عصر الأسرة التاسعة عشر بالأواني الكانوبية، لأن الكانوبية كلمة يونانية) الجرار مصنوعة من المرمر – كل وعاء كانوني له غطاء (سدادة) على هيئة رأس أحد أبناء ميسوحيرو(أي أبناء الإله حورس الأربعة)

تم وضع الكبد في جرار إمست برأس بشري وتم وضع الرئتين في جرار جعبي برأس يشبه القرد لحماية الرئتين وتم وضع الأمعاء في جرار كيب سنوف براس النسر لحراسة الأمعاء وتم وضع المعدة في جرار دواموتف برأس ابن أوي لحفظ المعدة – وأبناء حورس الأربعة الذين يحملون الأحشاء الداخلية للمتوفى، تحميهم ربات الحماية الأربع)

محنط٢ : سوف نترك بذرة العقل ومصدر الحياة داخل الجسد

محنط١ : طبعاً.. فالقلب هو الذي يتحدث باسم المتوفى أثناء محاكمة الإله العظيم أوزير.. لروح الحكيم آني..

محنط٢ : والآن يا سيدي.. نزيل الرطوبة عن الجسد

محنط١ : أحسنت.. ضع كتل من ملح النطرون ولفه بالكتان داخل تجاويف الجسد

محنط٢ : نعم سيدي.. (ويضع المحنط الثاني كتل من الملح المقدس في تجاويف الجسد)

محنط ١ : ضع المزيد من كتل النطرون ومن مسحوقه حول الجسد

(يضع المحنط الثاني كتل الملح ومسحوقه حول الجسد ويقول)

محنط ٢ : هذا يطهر الجسد، ويجففه تماما. ويمنع أي تعفن..

(ينتهي المحنط الثاني من عمله بمعاونة المساعدين له فيقول المحنط الأول)..

محنط١ : نتركه في حمام الملح أربعين يوما قادمة.. وعندما تصبح الجثة مجففة تماما.. سوف نعود لاستكمال عمليات التحنيط.

(وهنا تدخل توتو بصحبة ابنها خونسو.. على الكاهنين وفريق التحنيط.. فيكمل المحنط الأول حواره مع المحنط الثاني ويضيف) عمليات الغسيل والزيوت والراتنجات واللف بقماش الكتان..

توتو : سيدي.. سوف أحضر لزيارته خلال الأربعين يوما القادمة..

محنط ١ : على الرحب والسعة يا سيدتي.. ولكن لا تلمسي أي شيء.. اتركي كل شيء كما هو.. فدخولك هنا استثنائي،، خضوعا منا لرغبة الكاهن الأكبر..

محنط ٢ : كل شيء قد انتهى.. الآن.

خونسوحتب : أنا أعتقد أن كل شيء قد انتهى وللأبد.

محنط ٢ : لا أفهم ماذا تقصد يا سيد خونسوحتب؟

(يصمت خونسوحتب فترد توتو بدلا منه وتقول)

توتو : يقصد .. أنه عند عودتكم للعمل ستجدون كل شيء على حاله..
يا سيدي

محنط ٢ : حسنا يا سيدتي.. حسنا.

(ينسحب فريق التحنيط – إلي خارج المكان تنظر توتو إلي جثمان زوجها وإلي كتل الملح التي تحيط به، تبكي بحرقة شديدة، يقترب منها خونسو ويضمها ويسحبها بهدوء إلي خارج المكان)..

بعد انقضاء أربعين يوما

بعد مرور أربعين يوما يعود فريق تحنيط جثمان آني إلي بيت التحنيط، يلقون نظرة على الجثة، يلفون حولها ويتفحصونها ويواصلون عمليات تحنيط الجسد..

محنط ١ : حسنا.. الجثة جفت تماما.. ازيلوا كتل ملح النطرون (وأثناء إزالة الرجال الثلاثة لملح النطرون يقول المحنط الثاني وهو يزيل)

محنط ٢ : سيدي.. معنا نبيذ النخل ومعنا بعض من مياه النيل.. نغسل الجثة بأيهما؟

محنط١ : بمياه النيل الشافية المقدسة.(ثم يتم الغسيل بمياه النيل)

محنط ٢ : سيدي.. الزيوت والراتنجات المعطرة، كالمر والقرفة جاهزة ..

محنط ١ : هيا.. عالج الجسد بها (يقوم محنط ٢ بمعالجة الجسد بالمواد السابقة) ثم يضيف المحنط الأول)

محنط ١ : والآن.. حافظ على شكل الجسم.. احش الراتنجات في تجاويف الجسد.. أين نشارة الخشب؟

محنط ٢ : موجودة يا سيدي.

محنط١ : ضعها في التجاويف مع حشوات من كتان مغموس في الراتنجات والزيوت (يعمل الرجال الأربعة في حشو تجاويف الجسد حشوا محكما)

محنط٢ : سيدي.. نحتاج الآن إلي قماش (الكتان) لنبدأ عملية لف الجسد

محنط١ : نعم.. أين قماش الكتان؟ الأرجح أنه بالخارج فقد أحضرت السيدة توتو مئات الياردات، نادوا عليها..

(يخرج أحد المساعدين، ويعود لغرفة التحنيط وبصحبته السيدة توتو.. التي تقول)

توتو : القماش موجود في غرفة مجاورة.. اشتري خونسوحتب مئات الياردات كما سبق وأن طلبتم يا سيدي.

محنط١ : احضريه يا سيدتي.

توتو : لا يمكنني حمله..

محنط١ : عفوا.. أحضروه بمعاونة من الخارج

(ويشير إلي مساعدي الكهنة من الكهنة الشباب الذين يخرجون من الغرفة ويعودان وورائهم خمسة من الرجال، وجميعهم يحملون مئات الياردات من قماش الكتان المطلوب)

شكرا لك يا سيدتي.. أتركينا لعملنا.. وانتظرينا مع السيد خونسوحتب بالخارج

توتو : نحن بالخارج.. لن أوصيك يا سيدي .. لا تنس دس تعويذة القلب ..

محنط١ : ليس قبل أربعة عشر يوما.. يا سيدتي

(تنسحب توتو خارج الغرفة.. وتقف قلقة مع ابنها خونسوحتب)

محنط١ : مهمتنا في لف الجسد بقماش الكتان، تحتاج أربعة عشر يوما اليوم نبدأ بلف بطن وظهر المتوفى

(يبدأ معاونوه في لف بطن وظهر آني بينما تظهر وجوه كهنة جدد، يتلون تعاويذ وصلوات أثناء عمليات اللف بالكتان وفي اختفاء عن الأعين وظهور لها، على مدى الأربعة عشر يوما وفي أيام مختلفة وساعات مختلفة، يواصل فريق التحنيط لف كل أصبع من أصبع اليدين على حده، وكل أصبع من أصابع القدمين على حده أيضا، وفي طبقات من قماش الكتان الأبيض المغلف بالمومياء.

(والمومياء كلمة فارسية يقال لها القطران باللغة العربية أي الراتنج ولونه أسود) – (وهنا يستفسر المحنط الثاني من معلمه المحنط الأول)

محنط ٢ : هل المومياء هو القطران يا سيدي؟

محنط١ : نعم.. هو راتنج أسود، عثر عليه في الشرق الأقصى.

محنط ٢ : وهل نستعمله لأن لونه أسود، وعلى أساس أن الأسود هو لون يرمز للموتى؟

محنط١ : نستعمله لأن الكاهن الأكبر، يعتقد أنه يحوي قوى علاجية خاصة.

محنط٢ : المديح للآلهة ولسيدي الكاهن الأكبر ولك يا سيدي..

(ثم ينتهي المحنط الثاني مما يقوم به)

محنط١ : والآن.. لف اليد كلها.. ثم القدم كلها..

محنط٢ : والتمائم يا سيدي؟

محنط١ : دس التمائم بين الأربطة، تمائم العين حورس وحزام أوزير والخنفساء المقدسة (الجعران)

محنط٢ : ها هو الجعران فوق قلب المومياء، كما طلبت السيدة توتو.

محنط١ : حسنا.. حسنا.. ولكن تأكد أن تعويذة منع القلب من خيانة صاحبه أمام محكمة الإله أوزير.. منقوشة عليه..

محنط٢ : (وهو يتفحص الجعران) منقوشة عليه، ببراعة.

محنط١ : والآن.. نادوا على اختصاصي تجميل الوجه.

(يدخل اختصاصي التجميل وبيده أدوات عمله في سرة نظيفة، يضيف لون للشفتين والعينين والخدين والأظافر والكفين. وباطني القدمين – (ثم يتوقف.. فيبادره المحنط الثاني قائلا):

محنط٢ : لماذا توقفت عن العمل.. أكمل..

أ. تجميل : (وهو يتجه بالسؤال للمحنط الأول).. سيدي.. هل ترغب السيدة توتو والسيد خونسوحتب، في تركيب عينان مقلدتان، ذات بريق رائع، في محجري العينين ام لا يرغبا؟

محنط١ : نادو على السيدة توتو وابنها

(يحضران ويدخلان للغرفة فيتجاهل اختصاصي التجميل، النظر إلي خونسو، ويركز نظراته المستجدية، وكلامه إلي توتو.. فيقول)

أ. تجميل : هاتان العينان المقلدتان، ذات بريق لامع، هل نركبهما ويستحق لنا زيادة على الأجر المتفق عليه، بقرة سمينة..

توتو : بقرة كاملة، سمينة، مقابل هاتين العينين.. هل اتفقت مع خونسوحتب على ذلك؟!

أ. تجميل : لم نتفق ولكن المتوفى كانت مكانته رفيعة ومناصبه عالية..

(يدخل خونسوحتب في الحوار ويبدو متبرما بعض الشيء)

خونسوحتب : بقرة سمينة ليست مشكلة.. ولكننا اتفقنا على وضع قناع جنائزي وشعر مستعار لمساعدة روح والدي على أن تتعرف بسهولة على الجسد الذي تنتمي إليه .. أليس كذلك يا سيدي الكاهن؟!

الكاهن : نعم .. ركب القناع يا بني (ويضيف في سخرية وهو يتحدث إلي أخصائي التجميل)..

لا تحزن.. خيرها في غيرها.. ترزقك الآلهة بموتى آخرين، يطلب أهلهم ضرورة الدفن بعينين مقلدتين، ونرزق منهم ..

أ.تجميل : نرزق جميعا بإذن الآلهة

(يخرج مساعدا الكاهنين، يدخلان حاملين تابوت مزدوج الغطاء من خشب يبدو أنه فاخر جدا، إنه من خشب الأرز وهنا يسأل خونسو المحنط الأول)

خونسوحتب : التابوت مزدوج الغطاء.. لماذا؟

محنط١ : الطبقة الخارجة تحمي التابوت الأول والجسد

توتو : (وهي تشهد رسومات عن حياة آني اليومية)

هذه المشاهد من حياة آني وعن أعماله.. إنها تصوير فني جميل لسيرة حياته.. عسى أن تقبلها الآلهة، عندما يعود آني لممارستها في فردوس أوزير (ثم تنتفض توتو واقفة وتنادي على حفيدتها وحفيدها ليحضرا من الخارج وتشرح لهما الزخارف التي تزين طبقتى التابوت الخشبيين وتقول بفخر)..

هذه بعض من سيرة حياة جدكما الكاتب الحكيم آني..

(الأحفاد تتملكهم حاله من الرهبة الشديدة من الموقف وخاصة عندما يتم رفع الجسد والتابوت المزدوج ليوضع داخل التابوت الحجري.. فتسأل ابنه خونسو؟ جدتها)

توتي : ولماذا كل هذه الأحجار يا جدتي؟

(تصمت الجدة ولا ترد وهي مقهورة من الحزن فيجيب المحنط الأول)

المحنط الأول : حتى يستطيع جدك أن يطل منها..

(الحفيدة لم تفهم شيئا.. فتسأل آباها)

توتي : ما معنى هذا يا أبي؟

خونسو : وما معنى حضورك وأخيك هنا؟

توتي : حضرنا مع جدتي توتو بناء على رغبتها لنودع جدي وتصمت لمرة ثانية

توتي : ما معنى هذا يا أبي؟

(يجذب خونسو ابنته النابهة بعيدا عن وقفة المحنط الأول حتى لا يستمع إلي حوارهما..)

خونسوحتب : معناه.. حكمي عقلك وقلبك.. إذا كان يدخل عقلك ويرتاح له قلبك.. أطيعي الآلهة..

توتي : وإذا كان لا أفهمه؟

خونسوحتب : أطيعي عقلك.. لأن الآلهة عرفوها بالعقل..

توتي : وأنت ستطيع من؟

خونسوحتب : أنا لا سلطان على عقلي .. إلا عقلي.. ولكن قلبي يخشى أن يكون جدك قد مات وهو غير راض عني لأنني أحبــه جــدا أعشق روحه السمحة وحسن استماعه لمــن يختلــف معــه ورحابه صدره مع الرأي الأخر.. كان أشبه بــالملاك رغــم اقتناعي بأنه لا يوجد ملائكة وخاصة بين البشر.

توتي : إذ كانت الآلهة عرفوها بالعقل.. فلابد أن أطيع عقلي

توتو.. تحج في المدينة [الحج إلي أبيدوس]

توتو وقد عادت لتوها من بيت التحنيط [الوعبت] حيث كانت تتابع بنفسها وقائع عمليات تحنيط زوجها آني، تستدعي ابنها خونسوحتب وتخبره أن الآلهة قد استدعوها وهي تعبر النيل من الغرب إلي الشرق، بأنها يجب أن تذهب لأداء شعيرة الحج في المدينة مدينة أبيدوس وأن تبقي بالمعبد عشرة أيام كاملة، وأن عليها أن تعود إلي أواست [طيبة] في اليوم الخمسين لتحنيط آني، حتى تعاود متابعة تحنيط جسده، رغم اطمئنانها أن الابن خونسوحتب، لا ينام، من شدة حرصه على حسن دفن أبيه يرفض خونسوحتب فكرة انتقال أمه من طيبة إلي أبيدوس شمالا لأداء شعيرة الحج ويقول لها :

خونسوحتب : لماذا تصرين على أداء هذه الشعيرة يا أمي، هـذه الـشعيرة كانت ضرورية في الدولة القديمة وما قبلها أيام مدينة لونـو نحن في الدولة الحديثة، أوزير العظيم سهلها لنا، إن مجـرد رسم وتلوين مناظر شعيرة الحج إلي المدينة بأبيدوس علـى جدران مقبرة أبي يغني صاحبها عن أداء هذه الطقوس ذاتها لقد رسمنا أبي وهو يعبر نهر النيل ويزور أبيدوس ويـؤدي شعيرة الحج بها وجعلنا هذا المنظر وهو فـي طريقـه إلـي الجبانة بمعنى أنه رغم وفاته بالبر الـشرقي لطيبـة، فلقـد رسمناه ولوناه، كأنه قد اتجه إلي أبيدوس للحج أولا، ثم عـاد إلي مقبرته في البر الغربي لطيبة..

توتو : هل رسمتم هذا المشهد في رسوم مقبرة آني؟

خونسوحتب : نعم.. ويمكنك الاطمئنان إلي ذلك اليوم أو غيرٍ وقبل الدفن وإغلاقها بشكل نهائي.

توتو : بشكل نهائي.. أخشى ما أخشاه أن يهجم لصوص المقابر على مقبرة آني، لأنهم يدركون أنه من الأثرياء، لسرقة الذهب والفضة

خونسوحتب : لم نرسم فقط، شعائر حج أبي إلي أبيدوس، بل أقوم الآن بتصنيع قارب أو زورق، سوف أدفنه بجوار مقبرته حتى يستطيع أن يبحر به من البر الغربي لنيل طيبة ومخترقا الدلتا ليؤدي بنفسه ومن العالم الآخر شعائر الحج بمعبد أبيدوس.

توتو : حسنا .. حسنا.. ولكن الآلهة استدعتني، لرحلة الحج، أنا أيضا يجب أن أؤديها الإله أوزير العظيم يدفعني إلي هذا.

خونسوحتب : ولكن أوزير لا يدفعك لشعيرة الحج ترحما على زوجك، إلا بعد انهاء دفنه في مقبرته، وكأحد مظاهر الاحتفال بإنهاء الجنازة

توتو : أنت تجادل كثيرا يا خوسو..

خونسو : أنا لا أجادل.. أنا أرفض الفكرة..

توتو : [بإصرار] حسنا .. لابد أن أذهب للحج.. ولابد أن تصحبني يا خونسو..

خونسو : [في لا مبالاة] .. لن آتي.. لن آتي

ثم نرى توتو ويعاونها ابنها خونسو، وهما على الضفة الشرقية لنيل طيبة، تركب توتو المركب أولا ثم يتبعها

خونسو صاغرا، ومساندا لحركة أمه، ومواكبا خطاها حتــى تجلس وتستريح في المركب تتحرك المركب في قنوات دلتــا نهر النيل في الطريق إلي أبيدوس وعندما يصلا ونرى معبد أبيدوس الشهير، يقف خونسو ويعاون أمه على الوصول للبر في سلام ونراهما من وجهة نظر النيل، يقتربان من المعبــد الذي أصبح أمامهما.

"وقائع شعائر جنازة آني"

في مشهد مهيب لبدء شعائر جنازة آني نشهد الزوجة توتو والابن خونسوحتب ونفر زوجة الابن وابنتها توتي إيزيس البالغة من العمر ثمانية عشر عاما وابنها حرو آمون البالغ من العمر خمسة عشر عاما ووالد نفر، الكاهن الأكبر لمعابد أمون رع "الكرنك بأواست وجميع كتبة البلاط الملكي والمتدربين على يد المبرور آني من كتبة ورسامين وملونين، وأقارب الفقيد وأصدقاءه يشاركون واقفين انتظاراً لتحرك موكب جنازة الفقيد الغالي الجنازة على وشك أن تتحرك إلا أن كل شيء قد توقف عندما صرح الكاهن الأكبر بصوت عال:

الكاهن الأكبر : لا تتحركوا.. إن ابن الإله فرعون مصر المعظم قد فوض مندوبا عنه لتشييع جثمان الحكيم آني وهو الوزير الأول في البلاط الملكي.

(يتوقف الجميع من هول الخبر وأهميته فالوزير الأول هو من ينوب عن الفرعون في كل شئون الإدارة داخل الأرضين وببلاد الإمبراطورية المصرية في أسيا وأفريقيا)

- يصل موكب الوزير الأول محمولا
- ينزل من مركبته
- تبدأ حركة موكب الجنازة من شرق النيل

- الموكب يتجه نحو الغرب

- الموكب يعبر نهر النيل ثم يصل إلي الضفة الغربية، حيث جبانة الأموات.

- يجري الآن نقل المومياء إلي زحافة مغطاة بمقصورة تجرها الثيران الصغيرة.

- زحافة مماثلة للزحافة الأولى عليها جرار الأحشاء والتي يقال لها الأواني الكانوبية.

- إمرأة تتقمص الإلهة إيزيس، وأمرأة أخرى تتقمص الآلهة نفتيس، يقفن باستمرار بالقرب من جثة المتوفى.

- مجموعة كبيرة من النساء بالموكب، من طبقات اجتماعية مختلفة وأقلهن في السلم الطبقي عدد كبير من نساء الندابات المحترفات يندبن المتوفى بحرقه، بعض الندابات يضربن على صدورهن بأيديهن ويمزقن ملابسهن بيد أخرى.

- مجموعة من أصدقاء آني وعددهن تسعة رجال يقتربن من الجثة، ثم يبتعدن فيقترب منها تلاميذ آني في ورشة عمل شباب الكتبة بالمعبد من كتبة ورسامين وملونين.

- عدد من الخدم يحملون قطع كثيرة من الأثاث الجنائزي ومنها: صناديق، مقاعد، أسرة، كنب أشبه بالأسرة، لعب للتسلية، أدوات تجميل وعطور، آلات موسيقية وخاصة المصلصلات، أدوات كتابة

(الأوستراكا) ، ألواح للكتابة، أوراق من نبات البردي، ملابس، شعر مستعار، نموذج قارب صغير، نمـــوذج مركب صغير، أطعمة وأواني من أجل كا (القـــرين)، زيوت، قماش كتان، حيوانات أليفة

(علية القوم والكهنة لا يزالون يتقدمون المـــشيعين ويتحركـــون بإيقاع بطئ وخلفهم الزحافة التي تجرها الثيران الصغيرة يتقـــدم المشيعين أحد الرجال الذي يحرق بخـــور باســـتمرار، وكلمـــا تقدمت حركة الجنازة إلي الأمام يحرق بخور أكثر وأكثر..)

- (وهنا ينظر الوزير الأول إلي الأثاث الجنائزي للحكيم آني ويميل على الكاهن الأول ويقول:

الوزير الأول : هل اطمئننت على راحة آني، بقيام خدم الأوشابتي بأداء أي أعمال أو مهمات قد يكلف الإله بها آني؟

الكاهن الأكبر : (وهو ينحني) سيدي الوزير الأول نائب ابن الإله فرعـــون مصر المعظم أشكرك على اهتمامك بالاطمئنان على الحكـــيم آني في العالم السفلي، أعددنا لآنـــي خَدَمْـــه، فـــي صـــورة أوشابتي، أي المجيبين، كـــل مـــا يتوقـــع أن يحتاجـــه لأداء المهمات الكونية التي قد تطلبها الآلهة منـــه مقابـــل تـــوفير الحماية والخلود لآني.

الوزير الأول الأثرياء، يحتاج كل منهم، لعدد ٣٦٥ أوشابتي، بمعدل أوشابتي واحد، لكل يوم من أيام السنة.

الكاهن الأكبر : نعم سيدي.. أعددنا لآني خدم من المجيبين كالأثرياء تمامـــا، وأضفنا إليهم عدد ٣٦ مشرفا على أعمال الأوشابتي، بمعـــدل مشرف لكل مجموعة، مكونة من عشرة أشخاص، من خـــدم

الأوشابتي..

الوزير الأول حسنا.. هي تماثيل صغيره أو نماذج للخدم من الذكور والإناث منحوتة من الخشب.. أليس كذلك؟

لكاهن الأكبر : سيدي ونائب مولاي في الدولة القديمة كانت تماثيل خدم الاوشابتي تنحت من الخشب، وفي الدولة الوسطى نحتت من الحجر أو المعدن، والآن بالدولة الحديثة ننحتها من الخزف

الوزير الأول وكيف ينشط خادم الأوشابتي لأداء أي عمل أو مهمة، قد يكلف الإله، بها آني؟

الكاهن الأكبر : نقشنا نصوص الفصل السادس من بردية الكاتب آني أو تعويذات أخرى، على ظهر كل تمثال من تماثيل الأوشابتي، ونقشنا أسهم آني على تماثيل الأوشابتي وعندما تتلي التعويذة ينشط الخادم لأداء المهمة المطلوبة منه، بدلا من آني.

الوزير الأول أحسنت.. الحكيم آني يستحق كل رعاية من الآلهة ومن ابن الإله ومنا جميعا..

(ينظر الوزير والكاهن إلى خونسو، الذي يبدو غير مرتاح لكلامهما أثناء استمرار سير موكب الجنازة التي لا تزال تشق طريقها إلي الأمام، بينما رجل آخر بجوار حارق البخور لا يكف عن سكب اللبن الحليب أمام الموكب..

"في موقع مقبرة آني"

عند وصول الموكب الجنائزي إلي موقع مقبرة آني يجد المشيعون راقصي (موو) ينتظرون عند موقع المقبرة لتحية الموكب عند وصوله وراقصو موو هم مجموعة من الرجال المحترفين الذي يؤدون، أزواجاً، رقصات شعائرية إيقاعية، ويهدف الرقص إلي استحضار أرواح الإله حورس واثنين من أبناءه جعبي وإمست راقصو موو يرتدون أغطية للرأس من سيقان نبات البردي وأحيانا قد يرتدون قلنسوات مرتفعة مخروطية الشكل ويرافق الراقصين موسيقيون، مع إنشاد أناشيد جنائزية

ثم يرتل كاهن مختص بمراسم الدفن يقال له خر – حب تعاويذ على رح الميت من أحد النصوص الجنائزية المعاصرة للأسرة التاسعة عشرة. والترتيل هو:

الكاهن المرتل وصلت الدفنة الفاخرة في سلام، لقد انقضيت أيامك السبعين في بيت التحنيط، ووضعت على النعش وجرتك الثيران الصغيرة، وفتح الطريق باللبن، حتى وصلت إلي باب مقبرتك بينما اجتمع أولاد أولادك وهم ينتحبون بقلوب محبة لقد فتح الكاهن المرتل فمك وقام بتطهيرك كاهن السم وأعاد حورس فكك إلي موضعه وفتح لك عينيك، وأذنيك لقد اكتمل لحمك وعظامك في كل ما ينتمي إليك، وأنشدت لك المدائح والتعاويذ، وقدم لك (قربان يمنحه الملك) إن قلبك معك، قلبك في وجودك الأرضي، لقد جئت كما كنت في حالتك الأولى، تلك التي كنت عليها عند مولدك، لقد أحضرك (الابن الذي تحبه) وخضع لك رجال البلاط إنك ستلج أرضا منحها لك الملك، أي إلي قبر في الغرب

– وبالتوازي مع ترتيل الكاهن للنص الشعائري.. نشهد:

- يتقمص كاهن شخصية الإله حورس، ويؤدي طقسه فتح الفم، علـى تمثـال لآني، ليستعيد المتوفى فتح الفم، على تمثال لآني، ليستعيد المتوفى الـسمع والإبصار والكلام عن طريق حكا (السحر) حيث يقول كاهن الـ "سونو":

الكاهن الحورسي– الإله حورس الابن الذي يحب أبيه أوزير العظيم، يعيد لك السمع والإبصار والكلام.

- ثم نشهد كاهنين هما : كاهن السم وكاهن الإبن الذي يحبه، يقومان بلمس فم مومياء آني بأزميل نحات.

- ثم توضع المومياء في تابوت مشكل على هيئة إنسان..

- هنا يتحرك خونسوحتب، مسرعا من المكان الذي هو فيه، ويحمل بيديه ثـم على كتفه الأيمن مومياء أبيه، بينما يهم حاملوها الآخرون بوضعها بـشكل عمودي عند مدخل المقبرة

- ثم يمسك بها كاهن يلبس قناعا في صورة ابن أوي تقمصا لـشخص الإلـه أنوبيس إله الجبانة

- ثم يستعيد المتوفى حواسه، طبقا لطقسه فتح الفم وطبقا لما ورد فـي بردية آني

- تقدمات للإله عبارة عن ملابس، زيوت بخور وأطعمة

- يقدم الكهنة وليمة كبيرة مصحوبة بترتيل لتعويذة، وكل صنف من صـنوف الطعام ورد ذكره بالتعويذة يكتب على جدران المقبرة

- ثم يتم إسجاء المومياء في غرفة الدفن.

- ثم كنس أرض المقبرة لإزالة أي آثار لأقدام عليها

- ثم تشهد توتو وابنها وأحفادها، وبحزن شديد، وقائع غلق المقبـرة علـى فقيـدهم الغالي آني بمعرفة كاهن السيم، مؤدي مراسم الدفن ولقبه الرسول الأول للآلهة.

تترك أدعية وتعاويذ، وكمية كبيرة من قرابين الطعام عند موقع المقبـرة من الخارج.

وقائع الاحتفال بدفن آني

- جميع المشيعين وهم يتركون موقع المقبرة، ويعودون في اتجاه النيل.
- يعبرون النيل في اتجاه الشرق، لترك مدينة الأموات في الغرب، لمدينة الأحياء في الشرق.
- يصلون للشاطئ الشرقي
- يصلون إلي بيت آني من الخارج.
- يدخلون إلي الفناء الخارجي لبيت آني، حيث كثير من خدم البيت، نساء ورجال، يروحون ويغدون من داخل البيت إلي الفناء الخارجي له
- طبالي كثيرة تمتد بجوار بعضها البعض لعشرين مترا على الأقل، وترتفع عن الأرض بنصف متر، كل طبلية مغطاه بقماش من الكتان الأبيض (كمفرش سفرة) يتم إنزال كل أنواع الطعام على كل منها في تكرار مستمر لنوعيات الطعام الشهي
- في زاوية من زوايا الفناء الخارجي للبيت، تقبع طاولة ارتفاعها متر وعرضها متر ونصف (أشبه بسفرة) عليها جرار كثيرة من الزجاج والخزف والمعدن تحوي نبيذ أبيض ونبيذ أحمر وبيرة
- الفناء الخارجي للبيت وقد امتلأ عن آخره بباقي المشيعين والمعزين، رجال ونساء، الذين حضروا للأكل والشرب والابتهاج بدفن آني وهنا تظهر توتو من داخل البيت إلي الفناء وتصرح:

توتو : تفضلوا .. كلوا واشربوا واحتفلوا على شرف روح راحلنا الغالي ... آني

الكاهن الأكبر : المديح للألهة ولآني هو الآن في أيد أمينة .. في حضرة الإله العظيم أوزير.. هيا .. كلوا واشربوا النبيذ والبيرة احتفلوا ولا تسرفوا..

(وهنا يقترب خونسوحتب من أمه والكاهن الأكبر فتقول توتو)

توتو : ولكن .. الإله أنوبيس لا يتساهل أبدا.

خونسوحتب : [متدخلا في الحديث) أنوبيس يريد زيادة عدد المقبورين بالجبانة يريد زبائن إذا ارتاد الجميع فردوس أوزير، فلن يجد أحدا من الموتى ليصبح إلها عليه الكاهن الأكبر بدأنا في تخاريف زوج ابنتي.. يالحظ نفر العاثر.

توتو : هيا يا خونسو.. كل واشرب أنت والضيوف وإياك أن تتجاوز حالة السُكْرِ المُقَدسْ. إلي حالة من السكر الفعلي.. توخي أقصى قدر من الاحترام لجسد وروح أبيك ونبه على أفراد شلتك أعضاء صالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب

خونسوحتب : خونسو حتب يا حَلاوْة السُكر، خاصة إذا كان مقدسا، السكر المقدس هو أن احتسى من النبيذ ما يصل بي إلي حالة من النشوة تجعلني على اتصال بالفقيد الغالي، فلترحمك الآلهة يا والدي بكميات لا نهائية من النبيذ والبيرة.

توتو : تحرك حتى يتحرك الضيوف وراءك؟

خونسو : وأنت .. إلى أين ذاهبة ؟؟

توتو : أشير للفرقة الموسيقية، لتبدأ في العزف فالآلهة وزوجي وأنا نحب الموسيقى الغناء والرقص

خونسو : ليس أكثر مني .. وأبي يريدك أن تأكلي وتشربي ؟

توتو : لابد أولا.. أن أقص خصلة من شعري حزنا على زوجي.. وكذا خصلة من شعر كل من حفيدتي توتي وحفيدي حور ..

تنسحب توتو إلي داخل البيت.. وورائها أحفادها بينما يتقدم خونسوحتب في اتجاه الوليمة الممتدة عشرون مترا طولا، ويطلب من الكاهن الأكبر والكهنة الآخرين والكتبة والرسامين والملونين، والأقارب ثم جميع الحاضرين أن يتقدموا للأكل على روح والده وبينما الخدم يصبون النبيذ والبيرة ويقدمونها للحاضرين بكميات وفيرة أثناء تناول الضيوف للطعام نلحظ أن خونسوحتب لم يأكل لقمة واحدة، وإنما يداوم على الشرب باستمرار.. وبينما يأكل الجميع بشهية مفتوحة (وبصمت) وهم يستمعون للفرقة الموسيقية فإن خونسو لا يقترب أبدا من أي مأكولات

الجوعى

- عند موضع مقبرة آني من الخارج، يهبط على المكان كالجراد، أعداد غفيرة من الجوعى والمعدمين، يتخاطفون كميات الطعام المتروكة من عائلة آني كقرابين للآلهة لمعاونة روحه حتى تبرأ من كل الآثام الدنيوية يتخاطف الجوعي الطعام، ولكن الغريب أنه لا عراك بينهم، يمسك كل جائع من الأهالي ببرديات التعاويذ والأدعية، يتأملها جيدا ثم يلقي بها على الأرض مرة أخرى، دون اكتراث وكأنها عديمة النفع بالنسبة له.

"خونسوحتب.. من السكر إلي الشجن"

- يبدأ الضيوف في الانصراف من الفناء الخارجي لبيت آنـي، بعـد إجهـازهم بالكامل على وليمة الاحتفال بدفن آني، يجلس خونسو على كرسي بجـوار طاولـة النبيذ والبيرة في حالة سكر فعلي، لا يتمكن من الوقوف لتوديع الضيوف، تدرك توتو حالة أبنها، فتشير لحفيدتها توتي ونفر بـالوقوف بجوارهـا للتوديـع ويـتم توديـع الضيوف، ما عدا اثنى عشر رجلا وشابا هم شلة خونسو (أعضاء صالون المعرفـة لصاحبه خونسوحتب) لم يرغبوا في المغادرة، وصديقهم في هذه الحالة مـن الـسكر والإرهاق الشديد بعد سبعين يوما لم يذق فيها النوم تقريبا، حتى يطمـئن علـى كـل كبيرة وصغيرة تخص حسن دفن والده، فلقد كان خونسوحتب حريصا أكثر من امـه أن تكون جميع طقوس دفن والده كما كتبها والده في برديته الشهيرة، بردية آني ولقد تكبد خونسوحتب مشقة بالغة خلال السبعين يوما الماضية،/ أمه وأصـدقاءه وتـوتي يقدران ذلك،/ نفر وأبنها حور يدركان ذلك ولكن لا يقدرانه، لأسباب تتـصل بغيـرة نفر، من خونسوحتب، وعليه، وابنها مسلوب الإرادة نحوها

- جميع أعضاء صالون خونسوحتب متمردين على الأغلبية المطلقة من القـيم المسيطرة وعلى منظومة الثقافة السائدة، في مجتمع أواست خـلال عـصر الأسـرة التاسعة عشر، مما جعلهم في مرمى نيران كهنة معابد آمون رع، الذين يرصـدونهم فردا فردا بجواسيس تنقل أخبار ما يدور في صالون المعرفة

- الصداقة الحميمة بين المبرور آني والكاهن الأكبر هي التي حمـت شـطط خونسوحتب الدائم من بطش كهنة، أقل كثيرا في المرتبة من مرتبه الكاهن الأكبـر، الذي كان يغض الطرف عن أقوال وتصرفات خونسوحتب، بوصفه الخادم المقـدس للألهة..

- انتابت خونسوحتب حالة من النشوة والحيوية المفعمة بحب الحياة، وصلت به إلي حالة من الشجن جعلته يحب الحب، كشف للحاضرين، وهو ما بين السكر والوعي عن حبه الدفين، منذ عشرين عاما، لامرأة لم يتح له أن يراها إلا مرتين فقط، امرأة أحبها حبا جما، هام بها، إلا أن إحساسها نحوه كان غامضاً، هي تحبه وهو أحس إنها تعشقه إلا أنها لن تهب جسدها ومشاعرها إلا لمن يتزوجها، رغم إنها ابنة نجار بسيط يعمل في تصنيع الأثاث الجنزي لمقابر الموتى

- لم يوافق آني على ارتباط ابنه، بابنة نجار بسيط، ثم عاد بعد عامين كاملين ووافق على ذلك، مضطرا بعد أن أوضح لخسوحتب أنها من طبقة اجتماعية متدنية، ولا يصح أبدا أن يرتبط بها، لأن أولادها سيكونون أحفادًا لآني، وأنه يرشح له نفر، ابنه صديقة، الكاهن الأكبر حرو – حور فهي بنت حسب ونسب ولن يبخل أهلها في الإنفاق عليها في الحياة الدنيا ولاعلى تحنيطها وحسن دفنها فتضمن الخلود، فضلا عن أن سلوكها في الحياة الدنيا لن يحيد عن مكارم الأخلاق

- إشباعا لعاطفة ابنه المتأججة نحو ميريت إبنه النجار، وافق آني وتجاوب مع مشاعر خونسو بعد عامين كاملين من المساومات والمناقشات، رغم أن الأم توتو كانت ترفض تماما أي ارتباط بابنة النجار ميريت، فالأنسب لابنها كما تقول توتو هي نفر ابنة الحسب والنسب، ابنة الكاهن الأكبر

- ذهب خونسوحتب إلي والد ميريت في ورشة النجارة التي يعمل بها في أحد معابد أواست (طيبة) حيث كان يصنع مسند رأس من خشب الآرز، الفخم، لكاهن المبعد الأكبر، وطلب منه أن يتزوج ميريت.. أجاب النجار.

النجار : هذا شرف كبير لي ولاسرتي، لم أكن أحلم بـــه، أن تتـــزوج ابنتي شخص يعمل بمهنة الكتابة.. وابن من؟ الحكـــيم آنـــي كاتب القرابين المقدسة لكل الآلهة وللبلاط الملكي.. ولكن (ثم يصمت)

خونسوحتب : ولكن ماذا؟ أنا أخبرت ميريت وإذا سألتها لن تمـــانع.. إلا إذا (ويصمت)

النجار : ميريت وأبوها وامها، لا يمانعون ويرحبـــون بـــك.. ولكـــن ميريت تزوجت بالفعل خلال موسم حصاد القمح الأخير

خونسوحتب : تزوجت . تزوجت من؟

النجار : ابن عمها طلبها للزواج.. ولكنه كسول، لا حرفة له فزوجتها نجار يعمل معي مساعد، ويوما ما سيصبح أسطى نجار.

خونسوحتب : ألم تقل لك أنني أحبها؟

النجار : لم تقل وأنت لم تقل (يصمت ويضيف) .. أنت كاتب.. متعلم ألا تعلم أن الحب يحتاج لمن يبوح به، يصرح به، يسقيه حتى ينمو كالزهرة.

خونسو : وأنت نجار ولكنك حكيم، بالفطرة.

النجار : أنا لا أقرأ ولا أكتب هيروغليفي ولا هيراطيقي، اتقن عملـــي كنجار فالألهة تحب من يتقن عمله.

خونسو : ألم تسمع عن نصوص الأهرام أيام مدينة منـــف ونـــصوص البرديات في مدينة أواست.. الآن.

النجار : استمع إليها، أدخر عائد أربعة شهور عمل، كتكلفة متوسطة، يدفعها ابني الأكبر للكهنة، يحنطوا بها جسدي ويدسوا به التعاويذ ويضعوا قناع جنائزي فوق وجهي عسى أن يعتني الكهنة بي ثلاثين يوما ثم يحسنوا دفني أريد أن أبعث من جديد (ينظر إليه خونسو ولا يتكلم فيضيف) اذهب يا بني.. وتزوج بأخرى.

نعود للفناء الخارجي لبيت آني، حيث كان خونسو يتذكر حواره مع والد محبوبته ميريت

وهو ما بين السكر والوعي يتحرك ويرقص رقصة أشبه برقصة زوربا اليوناني (عاشق الحياة) ويهتف بأعلى صوته وينظر لأعلى وكانه يستنجد بالسماء ويقول ..

خونسو : يا إلهي.. يا إلهي.. (يرد أحد أفراد شلته المجاور لحركة خونسو وهو يرقص)

صديق١ : أي إله تقصد.. إنهم ثلاثة وخمسون إلهاً.

خونسو : أقصد إله واحد منهم

صديق : أتون.. إله إخن أتون.

خنو : أعوذ بالآلهة جميعا لا يمكن أن أقصد أتون.

صديق٢ : إذا أضفت أتون يصبحون أربعة وخمسين إلهاً .. ولا تقصد إلهاً واحدا منهم؟!

خونسو : أحب أن أنادي على إله واحد، الإلهة حتحور، إلهة الحب والعشق.. أنا أحترق شوقا لميريت..

صديق٣ : جاءته حالة الشجن نحو ميريت،

صديق٤ : إذا زادت حالته، سوف يناجيها بشعر الغزل.. ونفوز نحن بسماعه..

صديق٥ : اصمتوا واستمعوا.. لشعر العاشقين (يبدأ خونسوحتب في نظم شعر غزلي لميريت في حضرة أصدقائه وأمه وزوجته نفر التي تبدو عليها علامات الاحتقان، مما قال زوجها ومما سيقول، بينما تسعد ابنته توتي سعادة بالغة أثناء إنصاتها لشعر أبيها ينشد خونسوحتب أبيات في الشعر الغزلي مصدره مجموعة برديات شستربيتي شعر تم نظمه خلال الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر بالدولة الحديثة نقدمه على لسان خونسوحتب في روايتنا هذه)

خسنو : (وهو ينشد) أول كلام النديم العظيم

إنها فريدة بنت منقطعة القرين

أرشق بني الإنسان

تأمل .. إنها كالزهراء عندما تطلع

في باكورة سنة سعيدة

ضياؤها فائق وبشرتها وضاءة

وانها تفتن بلحظ عينها

والسحر في حديث شفتيها

لا تنبس بكلمة فضول

فرعاء العنق .. ناعمة الثدي ..

شعرها أسود لامع

وذراعاها تفوق الذهب طلاوة

وأصابعها كأنها زهرة البشنين

نحيلة الخصر.. مقبلة.. مدبرة

لها ساقان تفوقان ما فيها من جمال آخر

رشيقة الحركة عندما تتبختر على الأرض

لقد أخذت بلبي في قبلتها

تجعل أعناق كل الرجال، تنثني لتشاهدها

سعيد من يقبلها

فإنه يكون على رأس الشباب القوي

صديق : عظيم يا حنسو أنت تحب ميريت من بعيد لبعيد لم تقبلها.. كيف تقول سعيد من يقبلها؟

خونسو : أنا أحبها حبا لا يموت، على مدى عشرين عاما.. أنا أتخيل..

صديق٢ : إذن تخيل لنا ماذا لو بادلت حبا بحب، وعشقا بعشق .. شعرا..

خونسو : هذا تخيل جميل تخيل لو بادلتي عشقا بعشق.. تخيل أنا أعيشه وحدي يوما بيوم.. تخيل تذوب فيه نفسي.. تخيل تحاصرني فيه دوامة الشوق إلي محبوبتي.. يا صديقي.. ميريت تقول لي:

ينشد خونسو : إن المحبوب يهيج قلبي بصوته

وقد جعل المرض يتملك مني

إنه جار بيت والدتي

ومع ذلك ليس في استطاعتي أن أذهب إليه

والدتي تقول اقصري عن التفكير في ذلك

تأمل.. فإن قلبي يتوجع.. عندما يتحدث لي عنه

وحبه قد أسرني

وإنه لا يعرف مقدار شغفي بتقبيله

وإلا لكان في استطاعته أن يرسل لوالدتي

آه .. يا حبيبي إن مصيري إليك

وقد قضت بذلك آلهة النساء الذهبيةحتحور

تعال إلي حتى أشاهد جمالك

وسيفرح بك الناس عامة

وسيسرون بك يا أيها المحبوب..

(يصفق أصدقاء خونسو لــه فــي نـشوة وفــرح شــديدين، ويصفونه بالعاشق الولهان، والعاشــق الفيلــسوف والعاشــق المتمرد وآخرين يقولون بأن براءة الأطفال لا تزال كامنة في قلبه رغم خمسة وأربعين عاما قضاها في الحياة الدنيا)

صديق ١ : هذا الشعر يا خونسو، يجعلنا نريد أن نشرب من جديد..

صديق ٢ : وكأننا لم نشرب شيئا.

[إلا أن الأصدقاء يلحظون وجوم نفر زوجة صديقهم الولهان وينصرفون إلى خارج الفناء الخارجي للبيت يودعهم خونسو ويغلق الباب الخارجي للفناء الخارجي.

يلتفت نحو البيت، يجد عيون نفر شاخصة إليه في عتاب صامت ولكنه يتفجر بداخلها كالبركان.. ينظر إليها خونسو في حنو بالغ، لا يغضب منها، يقترب منها ويقبلها في خدها الأيمن الناعم ثم يضمها إلي صدره ويقول في حنو :

خونسوحتب : نفر.. زوجتي العزيزة.. روحي عن نفسك.. ألم نتفق أن تقبليني بعيوبي؟

نفر : عيوبك في الفكر والتمرد وشلة صالون المعرفة مقبولة من جانبي، رغم أنني لا أفهمها، أما عيوبك نحو ميريت والنساء الأخريات؟.. فغير مقبولة..

خونسوحتب : أيتها العزيزة نفر.. ليس هناك نساء أخريات وميريت قصة حب من طرف واحد.. لا تعلم بها ميريت حتى تموت.. ولن أبوح لها بها حتى أموت أنا..

نفر : أطال الله عمرك.

خونسو : (وهو يمزح) لا تخافي.. أنا عمري خمسة وأربعون عاما.. وسأعيش لنفس عمر الملك بيبي الثاني من ملوك الأسرة السادسة .. مائة عام.

نفر : أطال الله عمرك.. أنت رجلي.

"موت خونسوحتب"

يدلف خونسو إلي غرفة نومه ولا يستطيع إبدال ملابسه بملابس النوم.. ليستغرق في نوم عميق.. تنظر إليه نفر وهي على ثقة أنه يصحو كل شروق شمس، كالأسد..

مع شروق شمس اليوم التالي، تحاول نفر إيقاظ خونسو.. تجده ميتا في مرقده وبنفس ملابس احتفاله بدفن أبيه ..

صراخ وعويل من زوجته وتوتو وتوتي وحور تتوسل الأم توتو للإله أوزير أن يرحمه وأن يغض الطرف عن كل ما تفوه به في حق آلهة أمون رع وتترجى أوزير العظيم أن يشمله بالسماحة وأن يشفع له في المشهد (الموقف) العظيم أمام محكمة أوزير.. توتو تناجي الإله أوزير وهي تكاد أن تجن:

توتو : مولاي الإله العظيم أوزير.. إن خونسوحتب ابن آنــي مــن أبناءك المطيعين ومطيعا للآلهة أفكاره ضد الثقافة السائدة في أواست، كانت بسبب غواية أصدقائه له.. أعــضاء صــالون المعرفة لصاحبه خونسوحتب.. (ثم تضيف توتو وهي تتحدث إلي نفر وحفيدها حور) سوف أذهب بنفسي إلــي (الوعــب) مكان التطهير، ليدسوا له في مومياته تعاويذ إضافية، تعينــه للوصول بسلام إلى العالم الآخر، وتجنبــه أي عراقيــل قــد تعترض طريقه وألا ينسوا تعويذة الجعران الذي يوضع فوق قلبه حتى لا يخونه قلبه ويشهد ضده.

نفر : [وهي حزينة) لا تخافي يا سيدتي.. إن المبرور خونسوحتب يحفظ عن ظهر قلب، كل هذه الأدعية والتعاويذ.. ألــم يكــن يكتبها كل يوم بحكم عمله في المعبد لقد كان يكتبها ويهــديها للعامة.. مجانا !!!

توتو : لأنه لم يكن مقتنعا بما تحويه من أدعية، أخشى ما أخشاه أن يفطن الإله أنوبيس إلي ما في نفس خونسوحتب، فيفترسه عم موت، هذا الحيوان المفترس الذي ينفذ أوامر أنــوبيس بــلا رحمة.. (وبعد مرور أربعة أيام تمت فيهــا أولــى مراحــل تحنيط جسد خونسوحتب]

تتحاور نفر مع حماتها..

نفر : سيدتي.. أيها الزوجة الثكلي.. والأم الثكلي.. أصبحتي مثل الآلهة إيزيس في لوعتها على زوجها أوزير وابنها حورس، ولكن أيزيس وقفت معها الألهة.. أنت من يقف معك؟

توتو : الآلهة ستقف معي أيضا..

نفر : يا سيدتي.. يا أمي الثانية.. أنت لا تنامي، لا تأكلي لا تشربي لا تستحمين كل يوم، كما هي عادتك في النظافة راعي صحتك قليلا ولا تنسى أن انفطار قلب خونسوحتب على أبيه آني وإجهاده وإرهاقه الشديد لنفسه على مدى سبعين يوما وتفانيه في حسن دفن أبيه قد قضيا على عمره..

توتو : أنا لا أريد أن أموت الآن يا نفر.. صحيح أنني حزينة على آني وشديدة القلق على خونسو ولكنني أحس بأنني مكلفة من الآلهة إيزيس بأن مكاني أصبح معهما في قاعة العدالتين قاعة ماعت أمام أوزير العظيم أرافق زوجي وأسانده أمام المحكمة حتى يستقر في حقول اليارو حيث مملكة الفردوس ثم أفعل نفس الشيء مع خونسوحتب بعد انقضاء السبعين يوما اللازمين لحسن تحنيطه ودفنه

نفر : يا لعون الآلهة.. تريدين أن تتركي حياة الأحياء وتلتحقي بحياة الأموات.. كيف؟ وأنت مازلتي جسد وقلب ينبض.. لم تتحولي إلي مومياء.

توتو : سوف أحيا، وأستمر قلب ينبض، وجسد وليس مومياء سوف

أنتقل إلي عالم أوزير للأموات بقوة سحر حكا..

(تنظر إليها نفر في ذهول.. وتنظر لها توتي بذهول أكثر ويبدو أن حور لم يفهم شيئا من الحوار فتواصل توتو)

ذهبت بالأمس إلي أمك.. وطلبت منها أن تترجى أباك أن يعينني بقوة سحر حكا.. أن أطير إلي العالم السفلي بالضفة الغربية..

نفر : وهل وافقت أمي على ذلك؟

توتو : أمك.. مثلي تعتقد كثيرا في سحر حكا وقوة مفعوله، وسوف توصى أباك أعزته الآلهة – لإيجاد حل غير تقليدي، أنفذ من خلاله بقوة حكا إلي عالم الأموات..

نفر : وأنت على قيد الحياة؟

توتو : وأنا مازلت على قيد الحياة، هذا نبوغ الكاهن الـ "سونو"

نفر : لو كان خونسو موجودا لكان وصفك بالجنون وأطلق ضحكاته الساخرة ..

توتو : (في حزم) الجنون أن أتركه وحده، لقسوة الآله أنوبيس وحيوانه المفترس عم موت..

(لا تزال نفر وتوتي في ذهول بينما ملامح توتو تشير إلي إصرار تام)

توتو وكاهن حكا

بحضور الكاهن الأكبر حري حور، وزوجته نجمت، يشرح كاهن حكا (السحر) للسيدة توتو، كيف تحول نفسها من جسد حي إلي طائر على شكل صقر ذهبي، كأحد صور الإله حورس، خلال رحلتها من عالم الأحياء إلي عالم الأموات ثم كيف تحول نفسها إلى شخصها الطبيعي عند وصولها إلي قاعة ماعت للعدالتين أي أن التحول لطائر هو للعبور فقط من عالم إلي عالم آخر..

تدرك توتو ما أوضحه لها كاهن حكا كاهن الــ "سونو" .. وتفعل، فنراها في شكل صقر ذهبي يعبر ضفة النيل الشرقية إلي الضفة الغربية

"عند بوابات ساعات الليل"

تصل توتو إلي عالم الموتى، تحول نفسها من طائر إلي توتو البشرية، تلتقي بروح زوجها آني وهي تعبر الأثنى عشر بوابة الخاصة بساعات الليل الأثنى عشر

في قاعة ماعت قاعة العدالتين"

آني يدخل قاعة العدالتين، تتبعه زوجته توتو وقد ضم يده اليمنى إلي كتفه اليسرى، وأحنى ظهره، كتحية احترام للقضاة، أما زوجه توتو فقد أمسكت بصلصل في يدها اليمنى وأحنت رأسها هي الأخرى

يدخلان من الباب الأيسر للقاعة ومعناه (سيد القوة الذي يجمع القطيع] وقد سميت قاعة ماعت بقاعة العدالتين استلهاما من فكرة العدالة بالأرضين أرض مصر بالوجه القبلي وأرض مصر بالوجه البحري وتماثلا لفكرة التاجين حيث لكل أرض منها تاج

وطبقا لما ورد في بردية آني.. فإنه :

- تدور وقائع محاكمة الروح في قاعة العدالتين.
- يرأس المحكمة الإله أُوزِيرْ بوصفه إله العالم الآخر..
- أعضاء المحكمة من القضاة هم اثنين وأربعون قاضيا، جالسون، يمثلون محافظات مصر القديمة (اثنان وعشرون محافظة في الوجه القبلي، وعشرون محافظة في الوجه البحري، مثلوا في بردية آني بأثنى عشر قاضيا فقط أمام كل قاضٍ مائدة قرابين، وقد ملئت الموائد بالفواكه والورود وأنواع كثيرة من القرابين كل قاضٍ مكتوب بجوار رأسه اسمه ويمسك بيده صولجان السلطة، واسمه بالهيروغليفية (وَاَسْ]
- من أقصى يمين القاعة في اتجاه اليسار، اسم ووصف كل إله:
- الإله حُورْ(حُورَسْ الأفقي) على شكل صقر.
- الإله أتُّومْ رئيس تاسوع آلهة هليوبولبيس، ويمثل إله الشمس عند الغروب.

- الإله شّو إله الهواء وزوج الآلهة تِفّنوتْ.
- الآلهة تَفّنوتْ تمثل الرطوبة وبهيئة رأس لبؤة.
- الإله جبْ إله الأرض وزوج الآلهة نّوتْ.
- الإله نّوتْ هي سيدة السماء.
- الإلهة أيزِيْ (إيزيس] زوجة الإلهة أُوزِيرْ (أُوَزيرِيسْ) إله مملكة المـــوتى وأم الإله حورس.
- الآلهة نَفيِتسْ الأخت التوأم للآلهة إيزيس وزوجة الإله ست، ولكنها ناصـــرت أوزير وحور ضد سَتْ.
- الإله حور (حورس) زوج الإلهة هَاتّورْ، ابن أوزير وأيزِيْ وهو المنتقم لأبيـــه من عمه ستْ والوارث للعرش.
- الإلهة حَاتّحورْ إلهة الحب وزوجة الإله حور وهي سيدة الغرب
- الإله حُوْ يمثل حاله النطق الإلهي، فالإله يخلق الأشياء بنطق حو كن فيكون.
- الإله سيا يمثل الإدراك والوعي والفهم ودائما ما تكون جلسته بجـــوار الإلـــه حو.
- وسط القاعة، نصب ميزان ضخم، وقد وضع قلب آنـــي فـــي إحـــدى كفتـــي الميزان بينما وضعت ريشة نعام (رمز الآلهة ماعت) في الكفة الأخرى.
- القلب خفيف الوزن، مثل الريشة، والذي لم تثقله الخطايا والذنوب سوف يكون خفيف الوزن مثل الريشة.
- تحت عاتق الميزان يركع الإله أنبو (أنوبيس) إله التحنيط والجبانة وحامي أمن المقابر الإله أنوبيس بهيئة رأس ابن أوي يختبر الآن بيده، لسان الميزان.

- على الجانب الأخر من وقفه الإله أنوبيس، هناك الإله شاو الذي يمثــل قــدر الإنسان وقسمته في الحياة والموت وفوق رأسه قالب حجرى له رأس أدميــة (مسخنت) وهو مكان الولادة، وخلف الميزان، هناك طــائر لــه رأس أدميــة واسمه (با) وهو يمثل روح المتوفى ، أي عند بعث روح آنــي يحــط هــذا الطائر على صدر المومياء كناية عن عودة الروح والبعث وخلــف الطــائر هناك امرأتان الأولى هي مسخنت آلهة الولادة والثانية هي رننت آلهة قابلــة تعتني بالمولود كلتاهما تحضران المخاض وتعنيان الولادة وتحرسان الوليد

- في أقصى يمين القاعة الإله تحوت (إله الحكمة والعلوم والمعرفة) وقد أمــسك في يده القلم وإضمامه البردي وهو يسجل وقائع المحاكمة، تمهيــدا لإعلانــه قرار المحكمة بالبراءة أو بالإدانة.

- ثم هناك قرد صغير يقبع على عاتق الميزان، في محور ارتكازه وهو إحــدى الأشكال التي يتقمصها الإله تحوت.

"اعتراف آني الإنكاري"

يبدأ آني في سرد فضائله أمام القضاه، بطريقة الاعتـــراف الإنكـــاري كـــل اعتراف يبدأ بذكر اسم الإله الذي يوجه له الإنكار ثم يسرد نص الخطيئة التي لـــم يرتكبها حيث يقول آني

- ياواسع الخطى الذي بزغ من (يّويّو) عين شمس، أنني لم ارتكب إثما.
- يا معانق اللهب الذي بزغ في خرِعَاهاَ (مكان جنوب القاهرة) أنا لم أسرق.
- ياذا الأنف الطويل، يا من بزغت من الأشمونين، أنني لم أخطف (لم أنهب)
- يا بالع الظلال القادم من الكهف، أنا لم أقتل الناس (وينطقها آني مرتين)
- يا فظيع الوجه، يا من أتيت من الجبانة، أنا لم أتلف اللوازم.
- يا أيها السد المزدوج الذي بزغ من السماء، أنا لم أقلل (القرابين)
- ياذا العينين الناريتين، يا من قدمت من أسيوط، أنا لم أسلب أشياء الإله.
- يا أيها المحرق الذي يخرج متقهقرا، إني لم أكذب.
- يا محطم العظام الذي آتي من أهَنَاسيًا المدينة، أنني لم أسلب طعاما.
- يا قاذب اللهب القادم من منف، أنني لم أسبب أي كآبة.
- يا أيها القادم من المغارة (منبع النيل) الخارج من الغرب، أنا لم أزن.
- يا من وجهه في قفاه، الذي خرج من جحره، أنا لم أسبب البكاء.
- يا أيها البساَوّيْ (نسبة إلي الإله بَس)، أنا لم أبتلع قلبي.

- ياذا الأرجل المشتعلة، القادم من الغسق، أنا لم أتعد.
- يا شارب الدم القادم من المذبح، أنا لم أكن حسودا.
- يا أكل الأحشاء، القادم من قصر الثلاثين (المحكمة) أنا لم أعتد على الحدود (الأرض)
- يا سيد الحق القادم من المحكمة، أنا لم أجادل.
- يا أيها الهائم القادم من تل بسطا، أنا لم أكن ثرثارا.
- يا أيها الشاحب القادم من عين شمس، أنا لم أجادل إلا بحق.
- ياذا الشر المزدوج، القادم من نَدجِيّ، أنا لم أجامع زوجة رجل آخر.
- يا أيها الثعبان "ومَمِتِي" القادم من مكان الإعدام أنا لم أعتد على زوجة رجل آخر.
- يا من تبصر من جلبت، يا من أتيت من منزل الإله "من"، أنا لم أكن سيء السلوك.
- يا من هو على رأس الغطاء، يا من أتيت من إيما (كوم الحصن في الدلتا] أنا لم أسبب الرعب.
- أيها المدمر، القادم من جِسيُو، أنا لم أنتهك.
- أيها المزعج القادم من "وَريت" أنا لم أكن سريع الغضب.
- أيها الطفل القادم من "البهنسا" بني مزار" أنا لم أكن أصما لكلمات الحق.
- ياذا الظلام، القادم من الظلام، أنا لم أكن مشاكسا.
- يا من يجلب قربانه القادم من "صا الحجر" أنا لم أكن متسرعا.
- يا قارئ الغيب القادم من "وَنِيس"، أنا لم أسبب شغبا.

- ياذا الوجوه العديدة القادم من "تدجفت"، أنا لم أكن متسرعا.
- يا موجه الاتهام القادم من "ودِجنِتْ"، أنا لم أسترق السمع.
- يا صاحب القرون القادم من أسيوط، أنا لم أكن ثرثارا.
- يا دائم الحسن (نَفرتّوّمْ) القادم من منف أنا لم أرتكب أي إثم ولم أصنع أي شر.
- يا "تم سّبو" القادم من "أبو صير" بانا، أنا لم أشعوذ ضد الملك.
- يا من يتصرف وفق مشيئته القادم من تبو أنا لم أخض في الماء (ماء الغير)
- يا لاعب الصلصل القادم من الماء الأزلي، أنا لم أكن عالي الصوت.
- يا من تسعد البشر، القادم من "سَايِسْ" (صا الحجر) أنا لم ألعن أي إله.
- يا أيها الثعبان الذي يجمع كل قرين، الذي جاء من كهفه، أنا لم أصنع استثناء لنفسي.
- يا مانح الأشياء الطيبة، القادم من كهفه، أنا لم أقلل قرابين الألهة.
- يا أيها الثعبان، رافع الرأس، القادم من المقصورة، أنا لم أنزع الفطير من الأرواح المبرورة.
- أيها القادم لذراعه من مدينة العدالتين، أنا لم أنزع الفطائر من الصغير ولم أجدف في حق إله مدينتي.
- يا ذا الأسنان البيضاء (الإله سّوبِكْ إله الفيوم) القادم من أرض البحيرة (بحيرة قَارّوّنْ بالفيوم) أنا لم أقتل الثور المقدس.

وهنا يقول الإله أنوبيس الآن نستدعي قلب المتوفى آني للشهادة ضده .. (وحتى يمتنع القلب عن الشهادة ضد صاحبه يرتل آني تعويذة ليسحر بها قلبه (صوت آني وهو يرددها، لا يسمعه بالقطع الإله أنوبيس ولكن زوجته توتو من ورائه تسمعه وتسانده ونحن أيضا نسمعه وهو يرتل :

آني يرتل : يا قلب أمي

يا قلب أطواري المختلفة.

لا تقف ضدي شاهدا

لا تعارضني في المحكمة.

ولا تجعل الميزان يميل ضدي، أمام صاحب الميزان

أنت قريني الذي في جسدي

لا تفترِ علي كذبا أمام الإله

في حضرة الإله أُوزِيرْ

استمعوا أنتم إلي كلمة الحق إن قلب المتوفى

وقد حوكم ولقد شهدت عليه

وإن أفعاله وجدت صالحه في الميزان العظيم

ولم يوجد ضده أي جرم.

إن آني لم ينقص من قرابين الآلهة

إنه لم يثرثر بالأكاذيب عندما كان على سطح الأرض

إنه لم يفسد ما كان قائما.

ينتهي آني من التعويذة التي يتمتم بها

- آني وتوتو في توتر وقلق وهما يرقبان كفا الميزان بكثب.
- نشهد خلف الإله تَحْوتْ، الوحش عمِ – مّوتْ، وهو وحش مفترس، رأسه كرأس التمساح ومقدمته كمقدمة النمر وخلفيته كخلفية فرس النهر (إنه هجين من حيوانات ثلاثة كان المصري القديم يخشاها التمساح، النمر، وفرس النهر)
- ثم نشهد كفتى الميزان، متساويتين، القلب في وزن الريشة، بمعنى أن القلب خال من الشر والسوء.

حيثيات قرار المحكمة

يوجه القضاة قرارهم إلي الإله تحوت، المكلف برفعه إلي مقام الإله العظيم أوزير.. وقرار المحكمة هو :

- إن شعر المتوفى آني، صادق الصوت هو شعر الإله نّونْ.
- إن وجه المرحوم الكاتب أَنِيْ هو وجه الإله رَعْ.
- إن عيني المرحوم آني هما عينا الإله حَتحّورْ.
- إن أذني المرحوم آني هما أذنا الإله وِب وأُوتْ (فاتح الطريق)
- إن شفتي المرحوم آني هما شفتا الإله أنّوبِيسْ.
- إن نواجذ المرحوم آني هي نواجذ الآلهة سَلكَتْ.
- إن قواطع المرحوم آني هي قواطع الآلهة إيزيس.
- إن ذراعي المرحوم آني هما ذراعا الكبش سيد الربع (مِندِسْ)
- إن عنق المرحوم آني هو عنق الآلهة وَاجَيتْ.
- إن حلق المرحوم آني هو حلق الآلهة مِرتْ (إله عازفة الموسيقى)
- إن صدر المرحوم آني هو صدر الآلهة نِيتْ سيدة حصا الحجر.
- إن ظهر المرحوم آني هو ظهر الإله ست.
- إن عضلات المرحوم آني هي عضلات سادة خِرعَاحاً (مصر القديمة الآن)
- إن لحم المرحوم آني هو لحم الإله عظيم الجلال.

- إن بطن المرحوم آني وظهره (عموده الفقري) هما بطن وظهر الآلهة سَخمتْ.
- إن أرداف المرحوم آني هي عين الإله حُورَسْ (واجَيتْ).
- إن قضيب المرحوم آني، هو قضيب الإله أوزيريس
- إن فخذي المرحوم آني هما فخذا الآلهة نُوتْ.
- إن ساقي المرحوم آني هما ساقا الإله بَتَاحْ.
- إن أصابع المرحوم آني هي أصابع الإله سَاحْ (برج الجبار الجوزاء)
- إن أصابع قدم المرحوم آني هي أصابع أقدام الصلال الحية (اليوريات)

قرار المحكمة

- إن الذي خرج من فمك هو الحق الصحيح.
- الأوزير الكاتب آني، صادق الصوت، منصور، إنه لم يرتكب إثما.
- إنه لم يصنع شرا أمامنا.
- إن عم موت، لن يكون له سلطة عليه.
- فليعط قرابين من التي تقدم في حضرة الإله أُوزِيرْ، وليعط منحة من الأرض، ثابتة له، في حقول اليارو (الجنة) مثل حواري الإله حورس.

يخفض الإله أنوبيس رأسه نحو الأرض، وتنكمش حركته وحيويته، نتيجة حكم البراءة الذي ناله الأوزير آني بينما يسعد آني وتوتو وتنفرج أساريرهما.

- يتحرك الإله تحوت من مكانه، يقترب من حضرة القاضي الأعلى الإله أوزير، سيد العالم الآخر تحوت وهو محني الرأس، يبلغ القرار للإله أوزير

- يهز الإله أوزير رأسه ويسعد بالقرار، بينما تبدو علامات الكـــرب والــضجر على وجه الإله أنوبيس الذي لم يسعده القرار

- يتقدم آني إلي مملكة أوزير في العالم الآخر، ليحيا في جنته وحقوله الخــصبة (اليارو)

"آني وتوتو عند باب سيد العدل الذي هو على قدميه"

آني، تحرسه زوجته توتو، يتحركان في اتجاه الباب الأيمن ومعنـاه (سـيد العدل الذي هو على قدميه) لقاعة ماعت، تقف توتو عند حدود الباب، تودع رفيـق حياتها آني الذي انتهت حياته الأولى بالدنيا، بالبراءة والبـر والتقـوى وتبـدأ الآن حياته الثانية وهو يتجه نحو مملكة الفردوس مملكة الإلـه العظـيم أوزيـر توتـو وحياتها لا تزال معلقة بين عالمي الأحياء بالأجـساد والأحيـاء بـالأرواح تقـول لزوجها قبل أن تودعه الوداع الأخير.

توتو : الآن اطمئن قلبي عليك.

آني : الآن أنا من المبرورين... أصبحت المرحوم الأوزير آني.. أصبحت صفاتي من صفات أوزير العظيم

توتو : ألف مبروك والآن يتوجب علي أن أعود إلي الوعبت (بيت التحنيط) فاليوم هو اليوم الخامس لموت ابننا خونسوحتب اليوم جفت جثته بالبيت وتم نقله إلى الوعب واليوم تبدأ عمليات تحنيط جسده ليصبح مومياء.

آني : فليرحم الإله أوزير روح ابني الحبيب خونسوحتب.. كان متمردا وثائرا على كل ما هو تقليدي.. كان مفكرا لا يكتب على البرديات إلا ما يدفع الحاضر نحو مستقبل أكثر عدالة للأهالي، مشغولا جدا بقضايا المستقبل، يرفض أن يكتب كل ما ورد في متون الأهرام بالدولة القديمة يصطفي من التراث

المصري، كل ما هو عقلاني فقط.

توتو : ولكن وظيفته في معابد الكرنك، ككاتب، تحتم عليه أن يكتب كل النصوص من الأسرة الأولى وحتى اليوم أليس كذلك؟

آني : كان في خلاف دائم وشجار متصل مع حماه الكاهن الأكبر حرو حور، الذي أغراه بترقيته إلي كاتب أول ثم إلي كبير الكتبة للبلاط الملكي كله .. ولكنه كان عاشقا لحريته، مريضا بها، عاش ومات كاتبا عاديا.. ولكن فيلسوف.

توتو : بالفعل كان فيلسوفا، ينطلق في تأملاته من الماديات المحيطة بنا كان شديد الإقناع.

آني : في حوار له مع حماه حروحور، أوضح خونسو أن ثبات فلسفة ديانة الإله أوزير لأكثر من ألف وخمسمائة عام حتى اليوم، حول عنصر الحركة في فلسفة الحضارة المصرية إلي عنصر ثبات وركود، فأصبحت ذات طبيعة سلفية ماضوية

توتو : ولكن حرو حور يقول "إن هذه الحجة ذاتها هي السر في طول بقاء الحضارة المصرية.

آني : العجيب يا توتو، أننا كمصريين، كنا نعتنق فكرتين متعارضتين وأحيانا أكثر من فكرتين، وذلك في وقت واحد، حرصا منا على تراث أجدادنا، كان يجب أن نهمل بعض الأفكار القديمة التي تعطلنا عن أفاق المستقبل الرحبة

توتو : هل هذا هو المعنى الذي كان يعنيه خونسوحتب، بأن تاريخنا أصبح عبئ على حاضرنا ومستقبلنا

آني : هل قال خونسو هذا؟ هذا تقدير رائع ولكني أود أن أوضح

لك قبل أن أودعك أن استمرار حرصنا على السفلية والماضوية سيحولنا من دولة الفرعون ابن الإله، الذي يحكم بمنطق واستقراء قوانين ماعت العادلة، إلي دولة يزيج فيها كهنة معابد الكرنك، فرعون مصر

توتو : ويجلسون على سدة الحكم.

آني : ويقيمون دولة الكهنة وقد يكون هذا ليس ببعيد عن الآن

توتو : أعوذ بالآلهة يا آني الحمد للآلهة أن خونسوحتب قد مات قبل أن يصبح حماه حروحور فرعونا على مصر فهما يبغضان بعضهما أيما بغض (تصمت وتضيف] ولكني أراك من فلسفة خونسوحتب

آني : نعم.. اقترب جدا إذا قامت دولة الكهنة وأصبح الكهنة هم فراعنة مصر وقضوا على أفكار التنوير وسلطة العقل وأمال الأهالي في إعادة توزيع ثروة مصر بطريقة عادلة فلن يتركوا الحكم إلا على مومياواتهم.. والأمر يحتاج آنذاك للآلاف من الصفوة المفكرة مثل ابنك خونسوحتب

توتو : إن ثلاثة ملايين مصري، هم شعب مصر اليوم، عدد هائل جدا بين شعوب الأرض، كفيل بإفراز صفوة مفكرة على خطى خونسوحتب ولكن هل أصبحت كارها للكاهن الأكبر حروحور؟

آني : لست كارها له، كان صديقا لي وكنت نديما له، ولكني أصبحت متحررا منه، نفوذه كان يرهبني ويسيطر على تصرفاتي كان حملا ثقيلا على قلبي، كنت مضطرا لحمله والسير به

توتو : أما وقد سقط الحمل، وأصبحت المبرور آني.

آني : أصبحت قريبا من روح وأفكار ابني، المفكر العظيم خونسوحتب، العدو اللدود لكهنة معابد أمون رع (يصمت وينظر إليها ويقول في حسم]، أحسنوا تحنيطه، وأحسنوا دفنه وادعى الآلهة أن يصبح مبرورا من القاضي الأعلى الإله أوزير

توتو : وأنت كمبرور وأوزير ادعى الآلهة أن يبتعد عن تعصب الإله أنوبيس، إله الجبانة وقسوة وحشة المفترس. المعادي لكل ما هو حياة

توتو : المديح لك يا أوزير آمين يا أمون.. آمين يا رع إلي حقول اليارو يا آني

آني : أمين للآلهة من أجلك .. أنا في انتظارك في الفردوس، يا توتو يا حبيبتي.

[يودعها آني ويخرج من باب سيد العدل الذي هو على قدميه)

"آني .. في الحديقة المؤدية إلي حقول اليارو"

إلي فناء فسيح وحديقة غناء تكسوها الزهور والأشجار الجميلة وخاصة شجر الجميز والخضرة المنتشرة وأبقار سمينة وأبقار هزيلة يسأل آني حارس الحديقة:

آني : هذه هى حقول اليارو؟

حارس الفناء لا.. هذه حديقة يرتاح فيها المبرور، تهيئة لدخوله مملكة أوزير ادخل أنت وقرينك إلي فناء الحديقة تمشيا كما تريدان.

آني : أنا أريد جنة أوزير.

الحارس : أيها المبرور.. لابد أن تؤدي تحية شكر وعرفان لمومياء أحد آلهة الخلق العظام الإله رع.

آني : أي مومياء؟

الحارس : هذه.

آني : هذه مومياء الإله حورس وليست مومياء الإله رع.

الحارس : أعلم يا سيدي. إنك الكاتب الحكيم آني، صاحب سفر بردية آني وإنك قد حصلت من المعرفة الكثير، من متون الأهرامات إلي برديات الدولة الحديثة، ولكني أوضح لك أن هذه المومياء هي إحدى صور الإله رع برأس صقر، وعلى رأسه قرص الشمس.

آني : وما هي هذه البقرات التي خلف المومياء.

الحارس : على يمين الإله رع، سبع بقرات سمان والذكر (الثور الفحل]، مشمولين برعاية الإله رع، فتعم الوفرة والخير والنماء في جنوب وشمال مصر.

آني : وما هذه البقرات الهزيلة؟

الحارس : على يسار الإله رع، سبع بقرات هزال، ويقال لها عجاف، تمثل غضبه الإله رع على الأهالي في بعض السنوات، فيعم الجوع والفقر والعوز

آني : وهل غضبة الإله رع تكون على الأهالي وحدهم أم على الفرعون أيضا؟

الحارس : أعوذ بالآلهة يا أيها الحكيم الغضب على الأهالي فقط كيف يغضب الإله رع على ابنه، أليس فرعون مصر هو ابن الإله؟

آني : فرعون مصر قابض على السلطة والثروة في عالم الأحياء وحتى في عالم الأموات

الحارس : أنت كاتب سفر ديني لا شأن لك بالسياسة يا آني..

آني : حسنا (ويصمت قليلا ويضيف] بخصوص البقرات السمان والعجاف لماذا لا ندخر من سنوات الوفرة لسنوات الجوع

الحارس : الخير وفير في مملكة الفردوس قرابين الفرعون ابن الإله، وفيرة جدا للإله العظيم أوزير كل ما سمعت عنه وما رأيته من خيرات في عالم الأحياء، ستجد أكثر منه في حقول اليارو هيا أدخلا أنت وقرينك إلي حقول اليارو

[يتحرك آني وقرينه نحو بوابة كبيرة جدا أمامهما بعيدا على مرمى النظر يعبران فناء الحديقة كلها ويخرجان من الحديقة عبر البوابة الكبيرة التي هي بوابة الفردوس]

"آني.. في حقول اليارو"

على البوابة الكبرى لحقول اليارو حارس مملكة الفردوس يستقبل المبرور آني وقرينه، يشرح له المواقع المتعددة التي تزخر بها اليارو يتحدث الحارس وهما يمشيان داخل اليارو ولكننا نراهما فقط دون سماع حديث الحارس الذي يقترب صوته وهو يقول :

حارس الفردوس باختصار أيها الأوزير آني هذه هي الدفات الأربع اللاتي يمثلن رياح الكون الأربع.

آني : تقصد الاتجاهات الأصلية الأربعة للكون؟

الحارس : نعم.. نحن الآن في غرب طيبة وأبيدوس أما أقصى غرب مصر فهي نهاية حدود بلاد لوبيا (ليبيا] وعلى يمينك اتجاه الشرق ونهاية حدود مصر فيها هي نهاية حدود سوريا حيث يعيش البدو الأجانب من الهكسوس والحيثيين وبلاد خيتاي وفوقك في اتجاه الشمال، البحر وما وراءه من شعوب البحر وتوجد في اتجاه الجنوب معابد الفرعون رمسيس الثاني العظيم في بوسمبل وبلاد النوبة وفي أقصى الجنوب أراضي تأتي منها مياه النيل

آني : ولكن هل هذه اتجاهات الكون الأربعة أم حدود أمن مصر القومي، كما حددها وحافظ عليها فرعون مصر العظيم تحتمس الثالث

الحارس : يا سيدي.. مصر هي الأرض كلها الإمبراطورية الأولى للتحامسة والآن يعيد حورمحب هذه الأمجاد، بالإمبراطورية المصرية الثانية

آني : [متعجباً) أنت الذي تتحدث في السياسة نحن الآن في الفردوس.. إلي أي اتجاه أذهب داخل حقول اليارو

الحارس : [وهو يبتسمٍ استمر في اتجاهك نحو الغرب وتعرف على مناطقه الأربع

آني : حسنا

[يمضي آني وقرينه، في اتجاه الغرب داخل الفردوس فيشهدا..)

"غرب حقول اليارو المنطقة الأولى"

يصل آني إلي المنطقة الأولى غرب حقول اليارو يستقبله الإله تحوتي ممسكا في يده القلم وورق البردي يقدمه إلي ثلاثة من الآلهة الأول برأس أرنـب والثـاني برأس حبل والثالث برأس بقرة ينحني آني وقرينه للآلهة الثلاثة ثم يتحـرك مبتعـدا عنهم ثم يقف مادا ذراعه نحو صقر رابض على صرح وأمامه مائـدة عليهـا دورق ماء التطهير، تعلوه زهرة اللوتس أمام المائدة إله محنط، خلفه ثلاثة أشكال بيضاوية يتأمل آني وقرينه دورق ماء التطهير ويقتربا منه فتقول الآلهة الثلاثة لآني:

الآلهة الثلاثة سوف تكون في حقل القرابين بسلام وسوف تستنـشق الهـواء بأنفاسه أمامنا

آني : شكرا للآلهة

[ويبتعد آني وقرينه عن المنطقة)

غرب حقول اليارو المنطقة الثانية

- يقترب آني من حقل قمح طوله قامة إنسان (بما يعني الوفرة والخير العميم] يدخل الحقل، ويبدأ في حصد القمح بنفسه ثم نرى آني وهو يقود زوج من الثيران أثناء دراس القمح، والجرن مصمم على شكل قطاع برأس لدائرة الجرن الثيران تمشي بالعرض تارة وبالطول تارة أخرى.
- وعلى حجر البنين (على شكل الهرم) يرى آني طائر العنقاء كرمز للإله رع
- ثم نشهد آني وفي يده صولجان يسمى سخم (علامة الوظائف العليا في الدولة] يركع آني، وأمامه جزءان (مصممان بقطاع رأسي) وهما مليئتان بحصاد القمح، وثلاثة طيور وأمامهم ثلاثة من الأشكال البيضاويةوهنا يقول :

آني : هذا طعام الذين تجلوا.

[ثم ينتقل وقرينه إلي]

غرب حقول اليارو المنطقة الثالثة

في المنطقة الثالثة من غرب حقول اليارو، نرى آني يحرث الأرض ويقود الثيران بسوطه و هنا يقول آني:

آني : هدف بعض من خيرات حقول اليارو في جنة أوزير

[ثم ينتقل آني وقرينه إلي]

غرب حقل اليارو المنطقة الرابعة

يصل آني وقرينه إلي منطقة الأرواح المبرورة واسمها مكان الذين تجلوا في أيسر المنطقة، مكان طوله سبعة أذرع بالمقاييس المصرية القمح فيه ارتفاعه ثلاثة أذرع، يتأمل آني ذلك ويقول :

آني : هذا مكان الأرواح المبرورة الموتى الذين بلغوا الكمال، إنهم يحصدون الطعام

ثم يتجه آني وقرينه إلي الجانب الأيمن من المنطقة حيث يشهدان مركب على شاطئ نهر، على جانبها الأيسر إله اسمه أنوفريس، ينظر آني إلي نهر ينقسم إلي ذراعين، فتتكون جزيرتان جزيرة علوية اسمها "يسهت" (نهر) وجزيرة سفلي اسمها "قمانسوفي"، يرقب أني استمرار النهر في مجراه وفي وسطه مركب قد رست على ميناء للمركب ثمانية مجاديف ووسطها سلم، المجاديف أمام وخلف السلم المجاديف الأربعة الأمامية تتجه نحو اليمين، والمجاديف الأربعة الخلفية تتجه نحو اليسار، (أي أن المركب تملك إمكانية السير في اتجاهين في نفس الوقت) وهنا (يتمتم آني لنفسه ويقول) الاتجاه للخلف هو إشارة ووصف للعالم قبل الخلق حيث لم يكن هناك مستقبل، والسلم هو رمز لعرش الإله أوزير الموصوف بأنه ونن نفر (دائم الحسن) حتى بعد تحنيط أوزير

يتجه آني وقرينه نحو الميناء الذي ترسو عليه المركب ينادي

على من بالمركب :

آني : إذا كان دائم الحسن معكم.. خذوني معكم

المراكبية : تعال أيها المبرور آني.. الإله أوزير العظيم على وشك الإقلاع في رحلته اليومية.. وهو يرحب بك.

[يجري آني لاهثا يصل لضفة النهر، يرمى بنفسه إلي المركب التي على وشك الإقلاع والتي تتجه نحو المستقبل لأن مجاديفها الأربعة الأمامية متجه نحو اليمين.. يسعد آني وقرينه بالصعود في حضرة أوزير العظيم، تقلع المركب وتختفي عن أنظارنا]

"توتو في الوعب خونسوحتب"

في شكل طائر برأس صقر الإله حورس، تعود توتو من عالم الأموات إلـــي الضفة الغربية لنيل أواست حيث موقع بيت التحنيط (الوعب) – يحط الطائر علـــى ضفة النيل ثم ينتفض الطائر فيتحول إلي شخص الأم توتو التي تتجه إلي مقر بيت التحنيط، لتحضر بنفسها مراسم تحنيط جسد ابنها خونسوحتب والباقي عليها خمسة وستون يوما لأن اليوم هو اليوم الخامس لوفاة ابنها الذي مات كمدا، فـــي شـــروق شمس اليوم التالي، ليوم دفن أبيه.

إن توتو تريد أن تطمئن بنفسها، وإن تدس بنفسها إذا أتـــيح لهـــا، تعويـــذة الجعران فوق قلب خونسوحتب في موميائه

"شعائر جنازة خونسوحتب"

جمهرة من المشيعين، أقل كثيرا من الذين حضروا موكب جنازة الحكيم آني لا أثر في الجنازة لمندوب ابن الإله فرعون مصر، حتى الكاهن الأكبر حرو حور لم يحضر.. إلا أن الموكب عامر بشباب كثير جدا.. جميع أصدقاء خونسوحتب وجميع أعضاء صالون المعرفة فضلا عن كل كتبة معابد الكرنك، وما لفت نظر زوجته نفر وجود اثنتى عشرة امرأة، أغلبهم من عائلات مرموقة، حضروا الجنازة بأنفسهم ولم يكتفوا بالرجال الذين ينتمون إليهم والذين حضروا الجنازة أيضا تتفحص كل امرأة من هؤلاء النساء المرموقات في وجه نفر بينما تتفحصهم أيضا نفر، وقلبها يحدثها : هل كل هؤلاء النساء كانوا رفاق زوجي، وإذا كن كذلك فمن أين آتى بكل هذه الطاقة العاطفية أو الجنسية؟

موكب الجنازة تتصدره برباط جأش واضح وقوة أعصاب نادرة، الأم توتو، رغم أنها تحترق في أحشائها على فقد خونسوحتب، مهجة روحها وابنها المدلل منها تمشي بالموكب وهي تستند على حفيدتها توتي التي تبدو أيضا متماسكة وقوية بينما تبدو نفر وابنها المدلل منها حور في حالة انهيار فتتصدر توتي إجراءات الاطمئنان على حسن دفن أبيها بدلا من أخيها الذكر، في تغطية منها لتراجعه عن مهمته الأولى في الدنيا وهي الاطمئنان على حسن دفن أبيه تواصل إنهاء تصديها لكل المطلوب إزاء تراخي أخيها الواضح لعيون المشيعين تقترب الجدة توتو وتربت على كتف حفيدتها وتقبلها

ثم نصل إلي غلق المقبرة

وترك قرابين الطعام والأدعية والقرابين بجوارها

والانصراف

يتحرك حور مع والدته نفر في اتجاه عبور النيل من ضفته الغربية نحو ضفته الشرقية

تقف توتو مع حفيدتها المحببة إليها فتقول توتي :

توتي : جدتي الحبيبة توتو.. لن تعودي معي إلي عالم الأحياء.

توتو : سوف أعود إليك يا حبيبتي، بعد أن أطمئن أن روح والدك قد عادت وتعرفت على جسده

توتي : كيف؟

توتو : سوف أنتظر خونسو عند الباب الأيسر لقاعة ماعت، باب سيد العدل الذي هو على قدميه..

توتي : مومياء أبي أم روحه ستكون هناك؟

توتو : ستكون روحه قد عبرت البوابات الأثنتى عشرة كل بوابة منها خاصة بساعة من ساعات الليل الأثنتى عشرة ولا تصل روحه إلي محكمة أوزير إلا بعد عبورها جميعا.

الحفيدة : وهل ستحضرين محاكمة روح أبي؟

توتو : بالتأكيد.. إلي أن أطمئن أن خونسو الكاتب قد أصبح المبرور الأوزير خونسوحتب..

الحفيدة : وهل سيحضر جدي آني محاكمة روح أبي؟

توتو : (وهي تبتسم) لن يحضرها .. جدك خرج بالفعل من الباب الأيسر لقاعة ماعت باب سيد القوة الذي يجمع القطيع

الحفيدة : وهل يمكن أن أطير معك لعالم الأموات وأحضر محاكمة روح أبي؟

توتو : لا يمكنك أنا أطير.. أذهب وأعود في شكل الصقر حورس بقوة سحر (حكا] مفعول السحر الذي أطير وأتحرك به، سوف ينتهي فور انتهاء محاكمة روح ابني خونسوحتب، هكذا أبلغني جدك لأمك الكاهن الأكبر حري – حور

الحفيدة : وهل حكا له مدة معينة؟

توتو : مفعول حكا محدد بمدة معينة، ومهمة معينة وأسماء معينة، يستحضر بها كهنة السحر قوة مفعول السحر حكا..

الحفيدة : ومتى تعودين لي يا جدتي الحبيبة؟

توتو : عندما أعود لك. أرجو أن أبشرك بأن أباك قد أصبح مبرورا وأنه في طريقه إلي حقول اليارو

توتي : لا تتأخري عني.. أنت الذي أحبك، أنا بعيدة تماما عن أمي وأخي.. لا أستطيع التفاهم إلا معك.. المديح لك يا توتو

(تتحرك الحفيدة توتي في اتجاه العبور للضفة الشرقية للنيل، بينما تتجه توتو إلي عالم الأموات بالغرب بعد أن تكون قد حولت نفسها من شخصها البشري إلي طائر ذهبي برأس الصقر حورس ثم نري توتو وهي تطير في اتجاه الغرب)

"توتو تحضر محاكمة روح خونسوحتب"

تقف توتو عند الباب الأيمن لقاعة ماعت، تلتقي بمومياء ابنها خونسوحتب التي تصل إلي الباب تدخل توتو وراء المومياء أثناء إدخالها للقاعة، تضع يدها اليمنى فوق كتف مومياء ابنها، تسند حركته وتساند روحه.. يصلان إلي الموقع المحدد للمومياء بقاعة ماعت القاعة بنفس المواصفات والآلهة والأشكال والزخارف والبناء والكائنات الحيوانية ونصف الحيوانية والبشرية ونصف البشرية التي سبق لنا وصفها في محاكمة روح الحكيم آني الإله أنوبيس يقول :

أنوبيس : الآن نستدعى قلب المتوفي خونسوحتب ابن آني للشهادة ضده

[وهنا تقترب توتو من أذن ابنها وتقول وهي في منتهى القلق..)

توتو : الآن يا خونسو.. اتلو بينك وبين نفسك تعويذة سحر قلبك حتى لا يشهد ضدك.. أنت تحفظها جيدا..

خونسوحتب : أحفظها يا أمي.. ولكن إذا كان الإله أوزير يعرف بالفعل ما في النفوس.. فما جدوى هذه التعويذة..

[تشتعل الأم غضباً وتقول)

توتو : اللحظة ليست لحظة لكن.. اللحظة ليست لحظة جدل.. هل تريدني أن أموت نفسي؟ (ثم تأمره بحسم].. رتل التعويذة كاملة وبنفس خاضعة.

خونسوحتب : حسنا يا أمي.. أنا أرددها الآن، بقلب منشرح..

توتو : ستصبح أوزير بإذن الآلهة.. فلتتقبل منك الآلهة يا ابن بطني

ثم تبدأ مراسم وزن قلب المتوفى ويسند أنوبيس الميزان بيده مـــع تفاصـــيل عملية وزن القلب وهي نفس ما ورد في محاكمـــة روح الحكـــيم آنـــي ثـــم يبـــدأ خونسوحتب في سرد فضائله من خلال ما يعرف بـــالاعتراف الإنكـــاري اثنـــين وأربعين اعتراف إنكاري موجه لاثنين وأربعين إله هم آلهة أقاليم مـــصر بالوجـــه القبلي والوجه البحري..

ردد خونسو اعترافه الإنكاري.. إلا أنه كان مترددا ومتحـــشرج الـــصوت عندما تلا اعترافات معينة، مما دعا الإله أنوبيس أن يطلب من خونسوحتب، تكرار إلقاء خمسة من الاعترافات :

- أنا لم أزن
- أنا لم أجادل
- أنا لم أجامع زوجة رجل آخر
- أنا لم ألعن أي إله.
- أنا لم ارتكب أي إثم.

وبعد تكرار خونسوحتب إلقاء الاعترافات الإنكارية الخمسة السابقة، تقبلهـــا منه الإله أنوبيس وأصدر قضاه المحكمة قرارهم الذي رفعه الإله تحوت، بالبراءة، للقاضي الأعلى الإله أوزير العظيم الذي اعتمد قرار القضاه وبرأ خونسوحتب مـــن أي إثم ورحب به مرحوما أوزيرا يدخل في أحبة أوزير وينعم بالفردوس

توتو من طائر إلى بشر

أثلج صدر توتو ونراها طائرة، عائدة من البر الغربي إلي البر الشرقي حيث تحول نفسها من طائر إلي بشر.

توتو وتوتي

تصل توتو إلي باب بيتها، وقد أعادت نفسها إلي هيئتها البشرية، بعد أن كانت بهيئة طائر على شكل الصقر الإله حورس ابن أوزير العظيم، تردد التعويذة التي كتبها زوجها في برديته الشهيرة [بردية آني] والتي تمكن من يتلوها أن يعود إلي بيته من العالم السفلي، ليرى بيته ويطمئن على أهله تدرك توتو إن المسئولية الحقيقية في تنشئة وتربية حفيدتها وحفيدها، أصبحت واقعة عليها هي، مع إدراكها لحالة التراخي التي آلت إليها الزوجة نفر، بسبب لا مبالاتها بشكل عام وبسبب اكتئابها المستمر الذي سببه، إهمال خونسو لها.. تتشدد توتو في تربية الأحفاد، وتكون أكثر تشددا مع ابن ، الذي ترى أنه يتصف بالبلاهة وركود الذهن بالقياس لأبيه وجده آني، وبينها وبين نفسها، فهي تعزو ركود ذهنه، إلي جينات وراثية من جده الكاهن الأكبر حروحور، ولكنها لا تستطيع أن تتبس بكلمة واحدة في هذا التشبيه، حرصا على استمرار رضاء الكاهن الأكبر عليهم وخوفا من نفوذه في المعبد خاصة وفي البلاد عامة

الحفيدة توتي، هي الحسنة الوحيدة الباقية في حياة الجدة توتو، فهي متمردة، تذكرها بنفس طباع ابنها الذي فقدته خونسوحتب، توتي أيضًا شخصية مفكرة وناقدة لكل شيء، وإذا كان حروحور يحتضن الحفيد فإن توتو تسعد بقرب توتي منها، رغم أن نفر وجدتها لأمها، يهاجمان توتي بعنف، إن توتو تدرك أن احتضانها لتوتي هو احتضان لروح خونسو الثائرة، النقية، النزيهة التي كتمت أوامر الآلهة على أنفاسه فكتم هو في نفسه عشقه وولهه بميريت، ابنة النجار البسيط تحزن توتو، وهي تراجع أيامها، مع نفسها، إنها كانت السبب الرئيسي في حرمان خونسو من معشوقته ميريت، لأن آني وصل إلي مرحلة حاول إقناعها بالموافق على الزيجة، إلا أنها أصرت إلا أن يتزوج خونسوحتب بابنة الكاهن الأكبر كابنة للحسب والنسب

تقترب توتو من حفيدتها توتي وتصرح لها :

توتو : توتي يا حبيبتي.. أنت الآن ثمانية عشر عاما ولم تتزوجي، لا تتأخري أكثر من ذلك، أثرياء كثر يحضرون لطلب الزواج منك؟

توتي : ولكن يا توتو..

توتو : ولكن ماذا؟

توتي : أنا أحب شابا، ليس فقيرا ولكن ليس في ثرائنا ولا أعرف رد فعل أمي وجديَّ ولا رأيك؟

توتو : شاوري لي على من يهفو إليه قلبك سأزوجه لك، حتى لو كان لا يملك بقرة واحدة، أو جرام واحد من الذهب

[وتضمها إلي صدرها وتقبلها وتبدو أمارات الفرح على وجه توتي]

"خونسوحتب .. في الحديقة المؤدية لليارو"

يدخل خونسوحتب إلي الفناء الخارجي لحقول اليارو (الحديقة] يستقبله حارس الحديقة

الحارس : أنت خونسوحتب ابن الحكيم آني أنت أيضا كاتب.

خونسوحتب : نعم.. ما هذه الأبقار؟

الحارس : سوف يوضح لك أبوك كل ما تريد أن تعرفه إنه وقرينه بداخل جنة الفردوس.. الحق به

[يتركه خونسوحتب ويمضي في اتجاه البوابة الأخرى الكبيرة للحديقة حيث نراه يخرج منها)

خونسو في حقول الياور

يدخل خونسوحتب إلي حقول اليارو يستقبله حارس حقول اليارو الذي ينظر إليه ويبادره.

حارس الجنة أنت خونسوحتب ابن الحكيم آني.. الآن أنت مبرور وأوزير

خونسوحتب : المديح للآلهة

: حارس الجنة ولصاحب هذه المملكة.. أوزير العظيم..

خونسوحتب : المديح لأوزير العظيم.. هل رأيت أبي؟!

هل يمكنني رؤيته.

حارس الجنة يمكنك رؤيته والتعايش معه.. كما كنتما في بيتكما في عالم الأحياء..

خونسوحتب : أين أجده؟

حارس الجنة الآن في رحلة نهريه على شرف الإله العظيم أوزير.. الذي يقوم برحلته اليومية في مركبه الشمسي في الشروق والتي يخصصها لموتى هذا اليوم في الغروب ..

خونسوحتب : ومتى يعود؟

حارس الجنة يعود مع غروب الشمس

خونسوحتب : وأين يحط هذا المركب المقدس؟

حارس الجنة : أذهب إلي الاتجاه الغربي من حقول اليارو وفي أقصى الغرب منه ستجد المنطقة الرابعة هناك نهر وجزيرتان وميناء هذا هو الميناء الذي تقلع منه وتعود إليه مركب أوزير المقدسة.

خونسوحتب : وأبي مع الإله أوزير؟

حارس الجنة : نعم .. رحب الإله أوزير بركوب والدك وقرينه، معه، تقديرا لحكمة والدك.

خونسوحتب : وما اسمك يا حارس الفردوس؟

: حارس الجنة اسمي " حارس حقول اليارو "

"خونسوحتب .. داخل حقول اليارو"

يبعد خونسوحتب مع (عليه رضوان أوزير) نحن في ميناء الإله أوزير وخونسوحتب يظهر لنا، ثم يقترب شيئا فشيئا حتى يقف على رصيف الميناء في انتظار وصول المركب المقدس

"خونسوحتب .. يقابل آني في اليارو"

وصول موكب المركب المقدس للإله أوزير، بما يحيط بها ويسبقها ويلحق بها من قوارب ومراكب، يتهلل وجه خونسوحتب كالطفل الصغير، عندما يقترب منه والده آني، يقبلا بعضهما بمنتهى الحرارة، حيث يبدو خونسوحتب جارفا في مشاعره الجياشة والمحبة لشخص والده، على عكس ما كان يبديه من برود واضح في تعاملاته مع البشر في عالم الأحياء

آني : خونسوحتب.. ابني الحبيب كيف حالك.؟ ولتباركك الآلهة جميعا وأنت في مملكة فردوس أوزير العظيم.. أنت الآن مبرور يا خونسوحتب.. يا لاطمئنان قلبي وقلب أمك عليك..

خونسوحتب : أشكرك يا أبي العزيز.. كيف حالك، وهل صحتك بخير في الفردوس.. أم مازلت تعاني من صعوبة في التنفس كما كنت دائما..

آني : الأمر مختلف هنا، هنا حدائق، أشجار، مياه عذبة تفوق مياه النيل في حلاوتها، لا غبار ولا أتربة، قد يرهق رئتي..

خونسوحتب : هل أنت راض عني يا أبي؟

آني : في ماذا؟

خونسوحتب : كابن وحيد لك؟

آني : لو كان عندى عشرة أبناء، ما كانوا قد اعتنوا بحسن دفني، كما فعلت أنت يا خونسوحتب.

خونسوحتب : هذه شهادة تجعلني أحس بأنني قد بعثت من جديد وللمرة الثانية..

آني : والآن .. ماذا ستفعل في حقول اليارو يا خونسوحتب.. هل ستبقى في الاتجاه الغربي من مملكة الفردوس؟. أم ستذهب إلي اتجاه آخر..؟

خونسوحتب : أريد أن أشهد كل اتجاه أولا.. ثم أقرر أين أقيم..

آني : ولماذا أنت شديد القلق .. بشكل عام؟

خونسوحتب : هناك أمراً.. أخبرك به بعد أن تطلعني على الاتجاهات الأربعة لمملكة الفردوس..

آني : حسنا.. نبدأ بالاتجاه الغربي..

"آني يطلع خونسوحتب على اتجاهات الفردوس"

[ثم نشهد آني يتقدم ابنه خونسوحتب وهو يطلعه على ما سبق أن شهدناه في المنطقة الغربية الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية ثم المنطقة الأولى) – ثم نشهد معهما ولأول مرة الجانب الشرقي من حقول اليارو (وهي ظروف طبيعية تكاد تكون متطابقة مع الطبيعة في شبه جزيرة سيناء وفلسطين ولبنان وسوريا]...

- ثم نشهد معهما ولأول مرة الاتجاه الشمالي من حقول اليارو (وهي ظروف طبيعية تكاد تكون متطابقة مع الطبيعة في بلاد البحر المتوسط)
- ثم نشهد معهما ولأول مرة الاتجاه الجوبي من حقول اليارو (وهي ظروف طبيعية تكاد تكون متطابقة مع الطبيعة في بلاد النوبة والسودان وأثيوبيا وأوغندا وبلاد بونت]

بعد هذه الجولة الرائعة في اتجاهات الكون الأربعة من وجهة نظر فردوس أوزير العظيم، الذي يتضح منه أن أوزير نفسه كان ينظر لمصر بأنها الكون وأن الكون هو مصر.. وهي دائما نظرة أقوى دولة في العالم لنفسها، الآن، خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة وحتى يوم فناء عالم الأحياء .. وهي الأفكار التي مرت خاطر خونسوحتب وهو يتأمل نظرة مصر لنفسها في عالم الأحياء ثم في عالم الأموات فسأل والده:

خونسوحتب : وأنت يا حكيم.. لماذا اخترت أن تقيم في الاتجاه الغربي للفردوس. ألست في هذا أقرب لبلاد لوبيا (ليبيا)؟ لماذا لم تختر الاتجاه الجنوبي الأقرب لأواست (طيبة) وأبيدوس؟

آني : أنا لم أختر.. الاتجاهات الأربعة للكون ملك يميني، الصدفة وحدها هي التي قادتني وقريني.. للاتجاه الغربي.. فحظينا برحلة في مركب أوزير العظيم..

خونسوحتب : كنت أظن أنك اخترت الغرب لدلالة معينة

آني : الدلالات يعرفها الفلاسفة من أمثالك..

خونسوحتب : نعم.. أنا أرى في الغرب، وفي الشمال.. نسمة هواء تنعش الروح والعقل..

آني : لو سمعك حموك.. الكاهن الأكبر لكان قد انتحر من تفلسفك في التفلسف.

خونسوحتب : المديح للآلهة.. إنني كجسد وكمومياء لن أرى وجهه مرة أخرى.

"صفاء متصوف"

آني : هناك أمر تريد أن تخبرني به.. أليس كذلك؟

خونسوحتب : نعم .. هو قرار اتخذته يا أبي وأرجو أن تعينني عليه.

[يصمت خونسوحتب فينظر الأب.. في ترقب ثم يقول)

آني : وما هو؟

خونسوحتب : قررت أن أعود من شروق شمس الغد إلي قاعة ماعت، وأقدم نفسي للإله العظيم أوزير.. كمذنب، وليس كمبرور أو أوزير..

آني : لا .. يا للآلهة .. هذه شطحة جديدة من شطحات خونسوحتب .. لماذا؟

خونسوحتب : لأنني في واقع الحال .. مذنب في حق الإله أوزير.

آني : ولكنه برأك.. واعتبرك صادق الصوت فأصبحت المبرور.. والأوزير خونسوحتب.. رغم الاتهامات التي يوجهها الإله أنوبيس للمتوفي.

خونسوحتب : لا يهمني أنوبيس.. كل ما يهمني أن أعود لقاعة ماعت بإرادتي واختياري وأن أعترف للإله أوزير، اعتراف حقيقي وليس مجرد اعتراف إنكاري وبدون تلاوة تعويذة سحر القلب.

آني : يا للجنون!!

خونسوحتب : هذا ليس بجنون.. هذه حالة من يقظة الضمير.. أريد أن

أكون صادقا حتى تعود إلي براءتي وصفاء نفسي..

آني : هذه مثالية تتصف بالجنون.

خونسوحتب : لماذا يا أبي وأنت الحكيم؟

آني : لأن أنوبيس لن يتركك تمر .. لن يعفو عنك أبدا.. لن يهدأ إلا وهو يأمر حيوانه المقدس عم.. موت بأن يفترسك.. أكثر من مرة

خونسوحتب : فليكن ما يكن من أنوبيس.. يهمني موقف الإله أوزير والإله تحوت..

آني : مهما يكن لن يكونا معك.. ولو حدثت المعجزة، ووقفا معك.. فلن يستطيعا الحد من تعطش أنوبيس للدم والموت..

خونسوحتب : أنا أقامر بأنهما قد يستطيعان.. أقامر بأن قوى المحبة والسلام، تواجه بقوة قوى التعصب والكراهية..

آني : أؤكد لك أنهما لن يستطيعا.. أنوبيس سيتمسك أنك اعترفت اعترافا صريحًا على ذنوبك..

خونسوحتب : مهما يكن.. قررت أن أكون صادقًا مع نفسي لأقصى درجة.. وقررت وقد أصبحت مبرورا وأوزيرا، وينعم بكل ما في اتجاهات الكون من نعم.. أن أقوم أنا بنفسي بدور الإله..

آني : يا للآلهة.. كيف؟

خونسوحتب : إن هذه المقامرة التي أقوم بها لن تجعل نفسي تصل إلي مرحلة من مراحل الصوفية العليا فقط، ولكنها سوف تجعلني أنا الإله، الذي يختبر رد فعل الآلهة، إزاء مذنب يسعى

لصفاء النفس..

آني : لو كانت توتو قد عرفت بقرارك الجنوني هذا، لنحرت نفسها، كانت ستلقي بنفسها في النيل، لا لتعبر للبر الغربي سباحة، وإنما لتغرق نفسها.. الحمد للآلهة أن أمك لا تعلم

خونسوحتب : أودعك يا أبي.. أنا في طريقي لقاعة ماعت من جديد

آني : ولكنك قد تعدل عن قرارك إذا شهدت النساء الجميلات والبنات الحور اللائي يقمن بخدمتك والسهر عليك.

خونسوحتب : هن للرؤية فقط، أنوبيس يحرم أي ممارسات جنسية في فردوس أوزير.

آني : قلبي وعقلي مع استمرار وجودك معي في حقول اليارو حتى تلحق بنا توتو.. ولكن ماذا أقول؟! هل جنون فيلسوف أو مقامرة مقامر أم صفاء متصوف!

خونسوحتب : هي صفاء متصوف.

"خروج خونسوحتب من الجنة"

يصل خونسوحتب إلي الباب الذي يفصل حقول اليارو عن باب الحديقة المؤدية إليها يتعجب عليه رضوان أوزير من طلبه، أن يفتح البوابة الكبرى حتى يعبر منها عائدا إلي فناء الحديقة الكبرى.. ويقول لخونسوحتب:

رضوان : إذا خرجت من بوابة الفردوس.. لن تعود إليه.. أنت الآن أوزير.. لك كل ميزات وملكات الإله أوزير..

خونسوحتب : افتح .. أريد أن أخرج من الجنة.

رضوان : يا للآلهة.. أنت لا تستحق أن تكون أوزيراً.

[يفتح البوابة الكبرى ينفذ منها خونسوحتب إلي فناء الحديقة الكبرى في اتجاه الباب الأولى للحديقة حيث تمثال الإله رع والأربعة عشرة بقرة، ويطلب من حارس الحديقة فتح البوابة الكبرى للحديقة، فيقول الحارس :

الحارس : أنبهك للمرة الأخيرة.. إذا خرجت من الفردوس لن تعود إليه أبدا.. وأنت الآن من المبرورين.. عد وتعقل

خونسوحتب : افتح أريد أن أخرج من الجنة

الحارس : مجنون مثلك كيف يمكن أن يكون ابنا للحكيم آني ولكن.. لك ما تريد.

[يفتح الحارس البوابة وينفذ منها خونسوحتب إلي الباب الأيسر لقاعة ماعت حيث يخبره حارس الباب أن عليه أن ينتظر لأن الإله أوزير العظيم وتحوت وأنوبيس مشغولون بمحاكمة روح ومومياء متوفي جديد

ينتظر خونسوحتب حتى يسمح له حارس الباب الأيسر بالوصول إلي قاعة ماعت

"خونسوحتب في محكمة ماعت .. للمرة الثانية"

يدخل خونسوحتب إلي قاعة ماعت من بابها الأيسر وهو عكس القاعدة المتبعة، مما يسبب دهشة كبيرة لدى كل الحاضرين في قاعة ماعت، حتى الإله أوزير نفسه، يتحرك من جلسته وينظر نحو الداخل من اليسار كيف دخل من اليسار لابد أن يخرج فقط من اليسار فتحرك كل مبرور أصبح أوزيرا هي من يمين القاعة إلي يسارها الدخول من بابها الأيمن والخروج من بابها الأيسر وذلك منذ آلاف السنين، يشير أوزير بيده إلي أنوبيس الذي يجري مسرعا نحو أوزير العظيم.. فيقول أوزير:

الإله أوزير : ما هذه الفوضى يا أنوبيس؟ من آلاف السنين يدخل المتوفى من الباب الأيمن وعندما يصبح مبرورا يخرج من الباب الأيسر.. هذه فوضى..

انوبيس : ما دمت أنا هنا يا مولاي.. فلا مجال لأي فوضى.. بل انضباط كامل.

الإله أوزير : حسنا.. كيف دخل من الباب الأيسر

أنوبيس : [متعجبا) أنه ليس متوفي يا مولاي... إنه مبرور، أصبح أوزيرًا.. ولكننا فوجئنا بعودته من الفردوس

الإله أوزير : [مندهشا) أوزير يصل إلي حقول اليارو.. ويغادرها ليعود إلي المحكمة.

أنوبيس : هذا ما حدث يا مولاي

الإله أوزير : من هو؟

أنوبيس : طائره في عنقه.. وكتابه في يمين تحوت..

الإله أوزير : حسنا.. اقرأ لنا كتابه يا تحوت.

[يقترب الإله تحوت من جلسة الإله الأعظم أوزيـــر وينـــشر إضمامه من البردي ويقول)

تحوت : مولاي الإله العظيم أوزير.. هو خونسوحتب بن آني حكـــيم الأسرة التاسعة عشرة.. يعمل كاتبا في معابد الكرنك متزوج من نفر أبنة الكاهن الأكبر حرو حور عنده ابنة وابن وأمـــه هي الكاهنة المؤمنة توتو وأول أمس فقط، اعتمـــد مـــولاي المعظم قرار محكمة ماعت بأنه مبرأ من كل ذنب ويحق لـــه أن يصبح أوزيرا، حيث مشى إلي حقول اليارو لينعم بخيرات فردوس أوزير العظيم

الإله أوزير : حسنا.. ولماذا ترك النعيم وعاد للمحكمة؟! هذا أمـــر غيـــر عادي.

تحوت : وهذا ما سنعرفه.

الإله أوزير : بل تعرف تفاصيله منه، قَلِبْ الأمر على كل وجه، وارفع لي الرأي.. (ثم يصمت ويضيف) أنوبيس يستمع فقط الآن.. إلي أن أطلب منه إبداء الرأي

تحوت : حسنا يا مولاي..

(يعود تحوت إلي موقعه المحدد له بالقاعة ويمثل خونسوحتب في موقع المتوفي المتهم الذي يدافع عن نفسه ويقول تحـــوت لخونسوحتب)

"حوار خونسوحتت مع الإله تحوت"

الإله تحوت : خونسوحتب بن آني لماذا عدت من جنة أوزير إلي قاعة المحكمة مرة أخرى؟

خونسوحتب : يقظة الضمير يا سيدي.. عدت من تلقاء ذاتي من جنة نعيم الفردوس إلي قاعة ماعت، لأحاكم نفسي وتحاكموني مرة ثانية..

الإله تحوت : لماذا.. ألم تمر كمبرور وأوزير؟

خونسوحتب : نعم..

الإله تحوت : ألم تنكر أنك أذنبت ألم تنكر اثنين أربعين ذنبا أمام اثنين أربعين إلها.. ألم تسرد فضائلك ؟!

خسنوحتب : نعم..

الإله تحوت : إن قلبك في وزن ريشة ماعت.. وقلبك لم يشهد ضدك في المحاكمة.

خونسوحتب : نعم..

الإله تحوت : أنت من وجهة نظر الآلهة.. غير مذنب، مبرأ.. ولك أرض في فردوس أوزير..

خونسوحتب : ولكنني من جهة نظر رؤيتي لنفسي. مذنب .. لأني كذبت على أوزير العظيم.

الإله تحوت : ليس هناك بشر، يستطيع الكذب على الآلهة.

خونسوحتب : أنا كذبت عليهم يا سيدي.

الإله تحوت : كيف؟

خونسوحتب : الإله أوزير العظيم، له في قلبي منزلة تفوق منزلة كل الآلهة لم أستطع إقناع ضميري بأن يغض الطرف عن كذبي عليه فهو الإله الذي أعطى الأمل لأهالي مصر الفقراء، بأن في إمكانهم جميعا، أن ينالوا الخلود وأن تبعث أرواحهم من جديد بعد تركهم لعالم الأحياء بعد أن كان الخلود والبعث حكرا على الفرعون وحده حتى نهاية الأسرة الرابعة (عصر بناء الأهرامات) ثم أصبح حكرا على الفرعون وعائلته المالكة ثم حشر كهنة معابد الإله بتاح في منف أنفسهم في الخلود، معتبرين أنفسهم امتدادا للبلاط الملكي وخاصة عندما ساووا رؤوسهم بفراعنة الأسرة السادسة

الإله تحوت : وهل تضحي بالجنة من أجل عيون الأهالي.. يا خونسوحتب؟

خونسوحتب : نعم .. ما يشغل بالي دائما، هي حالة أهالي مصر.. ولا أقبل أن يكون ضميري كاذبا أمام إله يهتم بالأهالي ويعطف عليهم.. إله أعطى الأمل للفقير قبل الوزير في أن الرحمة والبعث والخلود متاح للجميع بمكارم الأخلاق في الحياة الدنيا وبالتحنيط وحسن الدفن للعالم السفلي.

الإله تحوت : أحسنت يا خونسوحتب..

[ثم يصمت ويضيف) وما هي الذنوب التي تود أن تكاشفني بها.. كلما كنت صادقا معي، كلما قربتك من الإله أوزير..

خونسوحتب : يا سيدي.. أنا لست في حاجة لأن أكذب مرة آخرى.. أنا هنا باختياري..

الإله تحوت : حسنا..

خسوحتب : قلت في اعترافي أنا لم أزن والحق أقرر أنني قد زنيت لمرات لا أذكر عددها ومع نساء لا أذكر عددهن أيضا.

الإله تحوت : يا للألهة لا تذكر عددهن

خونسوحتب : نعم. وتذكرون يا سيدي أن صوتي قد تحشرج عندما قلت أنا لم أزن..

الإله تحوتي : بالفعل.. هذه ملاحظة دونتها في كتابك..

خونسوحتب : كنت عاشقا للنساء يا سيدي.. ابتليت بهذا الضعف الإنساني.. النساء من وجهة نظري هم رعشة الحياة.. أصدقائي من عشاق النساء كانوا يهونون على هذا الذنب بأننا لسنا آلهة ولا أنصاف آلهة وإذا كنا بشرا فنحن لسنا ملائكة.. وإن البشر خاطئون بطبعهم وإن الحج إلي أبيدوس يمكنه أن يمحو الذنوب، جميعا، خاصة وأن الآلهة هم أرحم الراحمين.

الإله تحوت : وما هي نوعيات النساء التي أحببتها أو ضاجعتها يا خونسوحتب؟

خونسوحتب : ارتبطت بكل نوعيات النساء كلما عشقت نوعا منهن كلما هفت نفسي إلي آخر..

الإله تحوت : ما هي أعمارهن.. أوصافهن.. وظروفهن؟

خونسوحتب : مع امرأة عمرها ثمانية عشر عاما، تمتعت بها وتمتعت بي، ولكن أحسست بخجل شديد من نفسي، لان صورة ابنتي ذات الثمانية عشر عاما كانت ماثلة في ذهني طوال الممارسة، أحسست أنني أضاجع ابنتي وهو ما أحرمه على نفسي

الإله تحوت : وتحرمه الآلهة على الجميع.. هذه أصغر منك هل ضاجعت امرأة أكبر منك؟

خونسوحتب : بناء على رغبتهن وهناك امرأتان، عمر كل منهما حوالي خمسين عاما تمتعن بي أجسادهما في غاية الجمال وشهوتهما متقدة كالنار إلا أنني لم أتمتع بهن – إطلاقا..

الإله تحوت : [وهو يداعبه) لماذا؟ هل العيب عندك.. ما دمت تذنب وتمارس الزنا، بجرأة، لماذا لا تحسن الأداء معهن يا خونسو

(يبتسم خونسو من الروح الساخرة للإله تحوت ويرد قائلا)

خونسوحتب : أنا أحسن الأداء دائما يا سيدي

[ويواصل ابتسامته ويضيف في دلال] كلما بدأت في الاندماج في الممارسة مع أي منهن كلما أصبت بالبرود الشديد

الإله تحوت : لماذا؟

خونسوحتب : كنت أتصبب عرقا، رغم حالة البرود التي أصاب بها، وأحس أنني على وشك ممارسة الجنس مع أمي وهو ما أحرمه على نفسي وعلى أي رجل آخر..

الإله تحوت : حتى على والدك؟

خونسوحتب : نعم.. عندما بلغت الخامسة والعشرين من عمري كنت أشعر بمنتهى الغيرة على أمي بسبب مضاجعتها لأبي كان عمره خمسون عاما وكان عمرها أربعين عاما كنت أشعر بغيرة شديدة من تفرده بجسد أمي والنيل منه

الإله تحوت : هذا أمر غريب؟

خونسوحتب : كنت أعشق أمي كائنا مقدسا لا يمسسه بشر..

الإله تحوت : هل تحدثت مع أحد كهنة علم النفس في هذا؟

خونسوحتب : تحدثت.. أفادني أن شدة عشق أمي لي، كابن أوحد لها، وتعلقي المطلق بها جعل الغيرة تنهش في قلبي

الإله تحوت : وهل كنت تحبها بنفس القدر؟

خونسوحتب : أحبها لدرجة الجنون.. هي الكائن الوحيد الذي يمكن أن يجبرني على قول لا أريده، أو فعل لا أريده، أو سلوك لا أريده.. هي وحدها

الإله تحوت : الآلهة العظام وإله الحب والفرح والفرفشة والخصوبة، يدعون إلي ممارسة الزوجة للجنس، بانتظام، مع زوجها، وحتى آخر يوم من عمرها في عالم الأحياء..

خونسوحتب : ولماذا يحرم الإله أنوبيس ممارسة الجنس بين رجل وامرأة في حقول اليارو، كل شيء متاح من كل النعم والخيرات في فردوس أوزير فضلا عن نساء جميلات وحور فاتنات ولكنهن للرؤية فقط؟هل هذا منطقي؟

[يضحك الإله تحوت.. ويقول)

الإله تحوت : وهل يزعجك جدا؟

خونسوحتب : يزعجني جدا.. الإله أوزير العظيم أعطى الأمل للجميع، أي مبرور في عالم الموتى، سيواصل حياته التي كان يحياها في عالم الأحياء.. الجنس عندي يا سيدي ثلث الحياة، وأحيانا يكون الحياة كلها..

الإله تحوت : وما هما الثلثان الأخران؟

خونسوحتب : ثلث للنفس وثلث للروح.

الإله تحوت : ومتى يكون الجنس هو الحياة كلها؟

خونسوحتب : إذا تكاملت إنسانيتي مع امرأة، سكنت إليها روحي وهفت إليها نفسي..

الإلة تحوت : تعجبني الطريقة التي تفلسف بها الأمور يابن آني أود أن أوضح لك أن الإله أوزير العظيم يداعب ابنة أنوبيس بأنه خميرة عكننه له ولكل متوفي حتى بعد عبوره إلي حقول اليارو، فإن أنوبيس يرى أن المتع الجنسية تنتهي بنهاية الحياة الدنيا، لتبدأ المتع الروحية، للمبرورين، في عالم الموتى..

خونسوحتب : وأنا أرجو أن ترفع لمقام أوزير، أن يسمح للمبرور بممارسة الجنس في مملكته كما يحب، يختار من النساء والحور من يشتهي ويعطي نفس الحق للنساء.

الإله تحوت : سوف أرفع له.. وإذا وافق، هل الأمر يحتاج إلي ضوابط؟

خونسوحتب : بل نريدها بدون أي ضوابط.. ما دمت قد أصبحت مبرورا.. فالمجال مفتوح أمامك حتى تصل إلي عرش اللذة..

الإله تحوت : أنت تريدها فوضى؟ وأنوبيس يريدها نكد.

خونسوحتب : أنني أعجب أن يكون للإله أوزير العظيم، بكل ما يمثله من سماحة ومغفرة ورحمة، ابنا كأنوبيس

الإله تحوت : ولكن لا تنسى أن قوانين الإله ماعت، التي تشيع التوازن في الكون الذي شهدته في حقول اليارو، وتجسد العدالة والحقيقة

على الأرضين تدعو أولى الألباب إلي القصاص من المذنب..

خونسوحتب : وهل ستدعو آلهة محكمة ماعت إلي القصاص مني؟

الإله تحوت : كلما صدقت في توبتك، كلما عادت إليك براءة طفولتك وصحوة ضميرك وهما طريقك لسماحة أوزير معك أكمل .. هل ضاجعت نساء أخريات؟

خنسوحتب : نعم.. كثيرات.. ولكن بفئة عمرية حددتها لنفسي.. وبمواصفات معينة في كل امرأة.

الإله تحوت : كيف؟

خونسوحتب : تخصصت في النساء من عمر الثلاثين إلي الخامسة والأربعين عاما.

الإله تحوت : عرفت من كتابك أمامي، أن عمرك خمسة وأربعون عاما

خونسوحتب : نعم..

الإله تحوت : وما هي المواصفات المعينة في كل امرأة، ترتبط بها؟

خونسوحتب : أي امرأة أسعى إليها، أو بالأحرى تسعى إلي، يجب أن تتمتع بجسد لا تنقصه مقومات الأنوثة فهي فارعة بعض الشيء، ذات وجه جميل، يمكنني التغاضي عن الجمال إذا كان الوجه مقبولاً، ليست كالرجال بمعنى أن ثدييها كبيرين، ويمكنني التغاضي عن الكبر إذا كان الثديان متوسطي الحجم، كأقل الأحجام، ونفس الشيء بالنسبة لمؤخرة جميلة، تتبختر بها، تمشي فإذا حركة ثدييها توازن وترد على حركة مؤخرتها.

الإله تحوت : (بخفة ظل) المديح للآلهة ولك يا خونسوحتب .. أكمل يا ابني .. أكمل

خونسوحتب : يا سيدي.. المرأة في كل زمان ومكان هي المرأة هي حرث للرجل فتشبع غريزتها والرجل حرث لها فيشبع غريزته.. الحالات كلها متشابهة

الإله تحوت : ضمن هذا العدد الذي لا يحصى من النساء اللاتي عاشرتهن، لابد أن هناك حالات غريبة.

خونسوحتب : صادفتني حالات غريبة كثيرة أيضا الحالة الأولى عندما خلعت ملابسي أنا والمرأة التي سأعاشرها فجاءت بسوط أسود وطلبت مني أن أضربها به ولما سألتها لماذا؟ قالت أنها اعتادت أن يضربها به زوجها قبل أن يعاشرها وقلت لها ولماذا يضرب قالت أن زوجها لا يتحفز جنسيا إلا بعد ضربه لها وهل كنت تطلبين ذلك؟ قالت لم أكن أطلب

الإله تحوت : والحالة الثانية؟

خونسوحتب : الحالة الثانية امرأة أخرى هي التي تطلب وتصر أن أضربها بالسوط قبل معاشرتي لها، فالضرب هو المحفز الجنسي لها، كما أن تحقق لذتها الجنسية أثناء الممارسة، لا يتحقق أبدا، إلا إذا كانت مضروبة قبل المعاشرة

الإله تحوت : والحالة الثالثة

خونسوحتب : امرأة طلبت أن تضربني بالسوط الأسود، بعد أن خلعت ملابسي وأصبحت عاريا وهي أيضا عارية لماذا؟ أنها تعتقد أن هذه هي قواعد ممارسة الجنس مع الرجال لماذا؟ لأن زوجها يعطيها السوط بيدها ويطلب منها أن تضربه بعنف حتى يتحفز جنسيا ويشتعل في الممارسة معها!!

الإله تحوت : وهل ضُربْت يا خونسو؟ خونسوحتب دهشت، وانتابتني موجة ضحك لم أضحكه في حياتي، ونزعت السوط من يدها وألقيت به بعيدا وقلت لها : زوجك يحتاج إلي علاج أما أنا فمتحفز وجاهز.. وجذبتها من وسطها ورميت بجسدها على الفراش

الإله تحوت : حسنا.. والحالة الرابعة

خونسوحتب : امرأة كنت أعاشرها.. ولكنها لا تتلذذ، وتطلب مني كل مرة أن أعاشرها من الخلف

الإله تحوت : وهل فعلت..

خونسوحتب : لا يمكن

الإله تحوت : الآلهة يحرمون ذلك.

خونسوحتب : الحالة الخامسة هي حالة امرأة، شديدة التمرد على الرجال، حتى على زوجها الذي طلقها بسبب تمردها، تريد أن تأمر زوجها فيطيع، تريد أن تنتهي كل شيء إليه والقرار قرارها، مارست معها الجنس، الغريب أنها في المضاجعة والمعاشرة والممارسة، شديدة الرقة والعذوبة تجعلك تشعر بمنتهي الحنان منها والمودة نحوها كانت ذات خبرة جنسية مكثفة علمتني تجارب كثيرة، رزقت منها بطفلة عمرها الآن عشر سنوات وكانت لا تعاشرني إلا داخل أعواد القمح

الإله تحوت : ولمن نسبت الطفلة؟

خونسوحتب : نسبت الطفلة لي، وشرحت الأمر لأمي، التي شجعتني على ضرورة أن تنسب الطفلة لي أخبرت أمي، أبي، ولم تخبر زوجتي نفر حتى الآن

خونسوحتب : امرأة أرمل، مات زوجها وهي في سن الخامسة والعشرين من عمرها، كانت رائعة الجمال وباديه الحسن، تعلقت نفسي بها منذ أن رأيتها لأول مرة جالسة على ضفة النيل الشرقية وحدها تناجي الإله حابي إله النيل والخصوبة، وجهها ورقبتها ومشيتها بدلال، تشبه محبوبتي ميريت التي أحببتها عشرين عاما ولم أبح لها بحبي، ولم ألمسها إن حسن وبهاء هذه الأرمل جعل أخا زوجها، يتخوف من الزواج منها، بعد وفاة أخيه وعندما سألته قال لها أنت أجمل من اللازم بكثير..

الإله تحوت : هذا عن أخي زوجها أما أنت، فكيف كانت علاقتك بها؟

خونسوحتب : كانت طبيعية في معاشرتي لها، تطيعيني في كل ما يتصل بالممارسة الجنسية، هادئة، لا تتكلم كثيرا، هدوئها وطاعتها لي، يثيراني لأن معهما أعاشرها أكثر من مرة، في الليلة الواحدة، إلا أنها كانت ترفض أن تعاشرني إلا على ضفة النيل الشرقية وانعكاس ضوء القمر على أجسادنا العارية

الإله تحوت : وهل رزقت منها بطفلة أيضا؟

خوسوحتب : كنت حريصا أن أرزق منها، فرزقت بطفل جميل الصورة، وهو مزيج من وجهي ووجهها، وكلما كبر كلما زاد الشبه بينه وبين أمي الغالية توتو، هذه المرأة، لم تطلب مني مرة واحدة أن أعاشرها، كانت شديدة الخجل، أنا الذي كنت أبحث عنها، يوما بعد آخر، لأعاشرها، كان هدوئها وصمتها وطاعتها لي، تسحرني سحرا كبيرا

الإله تحوت : هذه حالة تغلب عليها الرومانسية، رغم ممارستك للجنس فيها

خونسوحتب : هذه امرأة.. لن أنساها..

الإله تحوت : حسنا.. والحالة السابعة؟

خونسوحتب : امرأة كانت تعشق العري، تظل عارية من لحظة لقائي بها، إلي المداعبة والمعاشرة وانتهاء الممارسة وتظل عارية حتى لحظة مغادرتي لمكان عشقنا

الإله تحوت : يبدو أنها كانت معجبة بجسدها

خونسوحتب : كان بالفعل فارعا ومنسقا وجميلا، وكانت تقول أن العري يشعرها وكأنها تولد من جديد.

الإله تحوت : أي ميلاد.. لماذا لا تغطي فرجها؟

خوسوحتب : تقول أن الحرية المطلقة مع نفسها ومع الرجل هي العري.

الإله تحوت : وما هي الحالة الثامنة؟

خونسوحتب : امرأة عانس، عاشرتها أول مرة، فاستمتعت بي، ولم أستمتع بها، انقطعت عنها فدعتني لمعاشرتها مرة آخري، فوجدت عندها، جارة لها، فاتنة القد من شعر رأسها إلي أصابع رجليها المثيرين فزاغت عيني على الجارة، فابلغتني المرأة العانس، أنها اقنعت جارتها أن تشارك في معاشرتي لها في نفس الوقت وبنفس القدر، أي نصبح الثلاثة في واحد

الإله حوت : وهل وافقت؟

خونسحوحتب : رحبت.. حتى أحظي بمعاشرة هذه الجارة المدهشة

الإله تحوت : آه يا خونسو إن ذنوبك في الزنا كثيرة...

خونسوحتب : ولكنك أوضحت لي يا سيدي.. أنني كلما كنت صريحا وصادقا في الاعتراف بذنوبي في الزنا.. كلما تشفعت لي عند الإله العظيم أوزير.

الإله تحوت : حسنا.. هل هناك حالات أخرى غريبة؟

خنسوحتب : نعم يا سيدي..

الإله تحوت : إذن ما هي الحالة التاسعة؟

خنسوحتب : هي امرأة، كنت أتابعها فتتمنع علي، أتابعها مرة ثانية وثالثة وتتمنع علي، ابتعدت عنها ونسيتها، لعدة شهور، ففوجئت بها في الفناء الخارجي لبيت والدي، وهي تخلع ملابسها ولما أصبحت عارية تماما، جذبتها بعنف إلي أقرب مكان، أعاشرها فيه، بعيدا عن عيون أهل بيتي وخاصة زوجتي نفر جذبتها إلي داخل قاعة صالون المعرفة، جردتني هي من ملابسي واستغرقنا سويا في ممارسة ممتدة وبعد انصرافها من الباب الخارجي لفناء البيت، لمحتها أمي،

الإله تحوت : وهل أوضحت لك أمك؟

خونسوحتب : اقتربت مني، وربتت على كتفي، ولامتني بعيونها القوية، التي لم استطع أن أفتح عينيي فيها، وقالت : الأولى أن تعتني بزوجتك نفر.. و

الإله تحوت : وهل اعتنيت بزوجتك؟

خونسوحتب : الحالة القادمة توضح لك، كيف اعتنيت بزوجتي نفر؟

الإله تحوت : كيف؟

خونسوحتب : من خلال حالة امرأة، رائعة الجمال، عمرها حوالي الأربعين عاما، خبيرة بالدنيا، قوية الإرادة، بليغة اللسان والحجة تصل بالأمور دائما معي إلي حافة الفرقة الكاملة أو العشق المقيم.. زوجها كان يعمل على النول الرأسي لنسج قماش الكتان، ثم قرر ألا يعمل، وأن يحملها وحدها مسئولية إعاشته وإعاشة أولاده فضلا عن جميع الأحفاد.. ألمحت إلي أنها لا تمانع في معاشرتي، فرحبت، طلبت مني كمية من القمح أولا أعطيتها على أمل احتمال معاشرتي لها وعدتني أن نلتقي في ستوديو أحد الرسامين من أصدقائي انتظرتها لم تأت ذهبت إليها فقالت أنها تريد أن تعاشرني، ولكنها تطلب مني كمية من الشعير أولا أعطيتها على أمل المعاشرة تسلمت الشعير وأعطتني موعدا في نفس المكان لم تأت ذهبت إليها فقالت أنها تتمنى أن تعاشرني ولكنها في حاجة إلي كمية من الفطائر لزوجها وأولادها وأحفادها أعطيتها على أمل أنها تتمنى أن تعاشرني تواعدنا في نفس المكان لم تأت ذهبت إليها فقالت أنها تحلم بمعاشرتي كلما نامت ليلا وإن ظروف زوجها وأبنائها وأحفادها تمنعها من الوفاء بمواعيدها معي صدقت كلامها طلبت مني كمية كبيرة من جرار مملوءة بالنبيذ والبيرة، فحملتها بنفسي وسلمتها لها بالقرب من بيتها الطيني فرحت وقالت أنها كانت تعد نفسها لتعاشرني اليوم إلا نزيف الدورة الشهرية يمنعها من ذلك تملكني القرف روحت عني وأحسنت معاملتي بحنان، كطفل لها وليس كرجل ناضج نسيت قرفي وضجري منها، فأدركت أن بإمكانها أن تطلب مني طلبا جديدا

فطلبت مني كمية من قماش الكتان فأعطيتها و هكذا حتى المرة العشرين..

الإله تحوت : وفي النهاية هل فزت بها يا خونسوحتب؟

خونسوحتب : كانت أكبر امرأة مراوغة رأيتها في حياتي.

الإله تحوت : وهل هرولتك نحوها.. حماقة أم تعفف منك؟

خونسوحتب : في كل مرة يا سيدي كانت تنجح في إثارة شفقتي على احتياجاتها وكنت لا افقد الأمل في أنني لو اعطيتها هذه المرة، فسوف تأتي لأعاشرها

الإله تحوت : وهل عاشرتها؟

خونسوحتب : لم أعاشرها ولم تأت بعد أدركت بذكائها، أنني مللت ولن أعطيها شيئا لم تأت إلا لعزائي في موكب جنازة والدي ربما لأنها تدرك أنني صاحب فضل عليها، رأيت في عيونها استجابة ورغبة، لنفس الرغبة الكامنة في جسدي وما يدور في مخيلتي

الإله تحوت : وقد تكون استجابة وهمية يا خونسو؟

خونسوحتب : ربما.. ففي كل حياتي، لم تراوغني امرأة، كما رواغتني هذه المرأة واستطاعت أن تشغل بالي، أيام وليالٍ طوال

الإله تحوت : وأين نفر من هذه الحالة؟

خونسوحتب : إن مراوغة هذه المرأة لي يا سيدي كان له رد فعل جيد، على علاقتي الجنسية مع زوجتي نفر كانت المعاشرة بيننا، مقطوعة، بسبب انشغالي عنها ولسبب إحساسها بكثرة رفيقاتي من النسوة اللاتي أعاشرهن خارج البيت كلما راوغتني هذه

المرأة، ولوعتني، أعود مبكرا جدا إلي بيتي، مهتاجًا جنسيا لأقصى درجة، ألاطف نفر وأداعبها وأعاشرها وأمارس الجنس معها، بإقبال عليها، غير مسبوق، كانت نفر تدهش من تحولي هذا نحوها، وتسعد من رغبتي وعودتي إلي أحضانها وقد استمر هذا الأمر عامين كاملين، أحست فيهما ابنتي بمدى السعادة والوفاق بيني وبين أمها

الإله تحوت والحالة الحادية عشرة؟

خونسوحتب : هذه الحالة مقرفة يا سيدي امرأة كنت أعاشرها بانتظام، وبناء على طلبها، وصلت إليها في موعدي المحدد معها، فوجدتها تستقبل خلف جدار بيتها الطيني، رجلا آخر جلسته وحركاتهما معا تحس منها أنهما يعاشران بعضهما، قررت أن أنصرف، حزنت وقالت استدعيت هذا الرجل، لتعاشرني أنت وهو في نفس الوقت وبنفس القدر تقززت من تصورها الفج للذة وأبلغتها ألا تتحدث معي بعد اليوم وانصرفت

الإله تحوت : وما هي الحالة الثانية عشرة؟

خونسوحتب : هذه هي الحالة الأخيرة، في حالات معاشرتي لنساء يتصفن بالغرابة.. نساء لا يتصفن بالشذوذ بقدر ما يتصفن بالجرأة الشديدة في إشباع شهواتهن.. هذه امرأة، كنت أوفر لها مكان عام أو تحت سقف آمن لممارسة الجنس معها، ولكنها كانت تسحبني من يدي إلي بيتها، وإلي فراشها مع زوجها، فهي لا تتلذذ ولا تشبع شهوتها إلا بمعاشرتي لها على فراشها مع زوجها كانت تغامر بهذا السلوك مغامرة قد تضرها بشدة وكنت أخاطر معها وقد فاز باللذة كل مجازف

الإله تحوت : ولكن .. لماذا على فراش زوجها؟

خونسوحتب : كانت تنتقم منه كان يحقرها باستمرار، كلما أخفق في معاشرته لها وفشل في إشباعها كلما ضربها بعنف وحقر من شأنها وحبسها بالدار كان يذكرها باستمرار : أنت مجرد وعاء للمن الذي أقذفه فيك وكانت تجيبه بسخرية : وأين هذا المن؟.. أنت زوج وهمي..

الإله تحوت : عندي بعض الأسئلة العاجلة؟

هل صادفت حالة رجل مخنس، يدعوك لمعاشرته.

خونسوحتب : لم أصادف.

الإله تحوت : هل صادفت أو سمعت عن حالة سحاق؟

خونسوحتب : لم أصادف وأعتقد أنها حالة نادرة جدا، لأن المرأة في وادي النيل تتمتع بحريتها الشخصية، وبحريتها مع الرجل

الإله تحوت : حسنا.. السؤال الذي يشغلني يا خونسوحتب، هو :من أين كنت تأتي بكل هذه الطاقة في الجنس والعواطف حتى تعاشر زوجتك واثنتى عشرة امرأة بالتوازي أو التتابع؟

خونسوحتب : الطاقة موجودة يا سيدي، بفضل الآلهة، وبفضل تنشئة أمي لي برعاية صحية متكاملة، كما أن كاهنا شابا يعمل في معامل الطب بالمعبد الكبير كان يركب لي مسحوقا رائعا

الإله تحوت : أليس هو المزيج من نبات الماندراك والبنج الذي يستعمل كمحفز جنسي ؟

خونسوحتب : كان هذا في الدولة القديمة يا سيدي..

تحوت : والآن؟

خونسو : الآن في الدولة الحديثة يا سيدي توصل الأطباء والصيادلة إلي دواء مدهش، يسميه كهنة الدواء بالدواء الفاجر الهدف من تحضيره كان ضخ دماء إضافية لعضلة قلب الإنسان، حتى تشفى من أي صدمه قلبية، لم يحقق هذا الفاجر، هذا فقط، للمصاب بالقلب، وإنما حقق لغير المصاب، ضخ دماء أخرى إلي القضيب، جعله ينتصب أكثر ولوقت أطول

الإله تحوت : حسنا.. ولكن كل هذا الزنا الذي ارتكبته ماذا تعتبره يا خونسوحتب؟

خونسو : أعتبره حالة ضعف إنساني شديد نحو النساء، إشباع الجنس كلما أتيحت أي امرأة –

الإله تحوت : ألم تتدبر أبدا، في نصائح الحكيم آني، لابنه خونسوحتب، التي تركها أبوك، في معبد دير المدينة لك وللأجيال القادمة؟!

خونسو : حدثني بها أبي، شخصيا، أثناء كتابته لها!!

الإله تحوت : وبما نصحك عن المرأة؟

خونسو : ينصحني أبي – أن :

- أتخذ لنفسي زوجة وأنا في ريعان الشباب.
- أحذر الزنا كفاحشة يعاقب عليها القانون بالقتل
- المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم "إني جميلة" حتى توقعك في حبائلها.
- أحذر النساء الأجانب
- كن حكيما في سلوكك مع زوجتك

الإله تحوت : وبماذا نصحك عن أمك؟

خونسو : أوصاني أن أحسن معاملتها وأن أضاعف مقدار الخبز الذي أعطيه لها

الإله تحوت : وبماذا نصحك عن المعرفة؟

خونسو : قال "اهتم بالمعرفة فإن مكانتها عالية، إذا كنت كاتبا ماهرا، فالناس جميعا سوف يفعلون ما تقوله.

الإله تحوت : وبماذا نصحك عن المال؟

خونسو : قال "لا تغتر بمالك، ولا تعتمد على مال غيرك، ولا تبن قصورا من أي ميراث لك، وقد تكون شقيا مع جود المال معك "من كان غنيا في السنين الخوالي قد أصبح هذا العام بائسا، ولا تأكلن الخبز إذا كان هناك آخر يتألم [من عدمه] دون أن تمد يدك إليه بالخبز

الإله تحوت : وعن مكارم الأخلاق بماذا نصحك؟

خونسوحتب : قال سيقال عنك إنه على خلق عظيم إذا اتبعت ما أقول :

- الآلهة تغضب على من يستخف بها.
- لا تتفاخر بالقوة
- لا تدخل بيتا إلا بعد استئذان أهله.
- لا تدخل وتخرج من قاعة المحكمة، حتى لا يفوح اسمك من كثرة قضاياك
- صل بقلب محب، لا تجهر بصلاتك، ستسمع الآلهة منك،وتتقبل.
- ابتعد عن المسكرات،
- الإنسان ينزل الخراب به، من جراء لسانه، احترس من الخطل.

- كن يقظا في تعاملاتك الاجتماعية.
- لا تمش الخيلاء، وأنت في موكب أحد الآلهة.
- احترم الناس، ومن هو أكبر منك سنا خاصة.
- تجنب الشغب والعراك، وكن صديقا لشرطة بيتك.
- كن صامتا مع رئيسك في العمل، واخضع لما يفعل.

الإله تحوت : وعن الموت ماذا قال لك؟

خونسو : قال تذكر الموت، أعد قبرًا لنفسك تدفن فيه، و لا تقولن إني لا زلت صغيرا، ليخطتفني الموت" وقرب الماء لأبيك وأمك الذين يسكنان في الجبانة، حتى يعمل ابنك لك بالمثل.

الإله تحوت : وماذا كان ردك عليه يا خونسو؟

خونسو : قلت له هذه الكلمات بالنص "آه يا ليتني مثلك، حتى أعمل حسب تعاليمك وحتى يرقى الابن إلي مرتبة والده، إنك رجل صاحب مطامح عالية، فكل كلماتك مختارة، وإن الولد الذي يتصور خبثا في نفسه يقول ، في الكتب إن كلماتك مريحة لقلبي، ولبي يميل إلي استيعابها وأن قلبي لفرح ولكن لا تجعلن نصحك يتجاوز الحد في غزارته إن الولد لا يعمل حسب التعاليم التي ثقفته، حتى ولو كانت كل الكتب على لسانه"

الإله تحوت : وهل عاهدته على الطاعة له؟

خونسو : رأيته شديد القلق على مستقبلي، ومستقبل أجيال قادمة فعاهدته بالكلمات الآتية "كل كلماتك ممتازة وإني أعطيك المواثيق بأن أضعها على طريقتك"

الإله تحوت : وهل نفذت مواثيقك مع و الدك؟

خونسو : نفذتها جميعا.. جميعا ماعدا ضعفي الإنساني نحو النساء.

الإله تحوت : خونسوحتب بن آني .. يا من كنت مبروراً في المحاكمه السابقة ... هل لديك ذنوب أخرى ..

خونسوحتب : أبداً ..

الإله تحوت : حسنا.. عد إلي مكانك، كمذنب، وانتظر تصويت الآلهة وأنوبيس وتصويتي ثم قرار القاضي الأعلى الإله أوزير العظيم في حالتك الغير مسبوقة.

حوار تحوت مع الإله أوزير

(يشير الإله تحوت لخونسو بأن يعود إلى مكانه كمتهم ينتظر حكم الآلهة .. يبتعد خونسو بينما يقترب الإله تحوت من جلسة الإله أوزير العظيم .. ويقول)

تحوت : سيدي ومولاي أوزير العظيم – قلبت أمر المبرور خونسوحتب بن آني، الذي عاد من الفردوس، وتيقظ ضميره، واعترف بكل ذنوبه من تلقاء ذاته، وأخبرت آلهة الأقاليم باعترافاته الصريحة على قلبه..

الإله أوزير : وماذا قالت الآلهة ؟؟

تحوت : إلهة الوجه البحري وغرب مصر الأثرياء وعددهم عشرون إلها، يطلبون من قداستكم شمول الأوزير خونسوحتب بالسماحة والمغفرة، لكل ما اقترفه قلبه ويداه وأعضاء جسده من ذنوب

الإله أوزير : وآلهة الوجه القبلي ؟؟

تحوت : آلهة الوجه القبلي وشرق مصر الأكثر ثراء وعددهم اثنان وعشرون إلهاً يطلبون من قداستكم إنزال أشد العقوبة به، ويبشرون بموقف الإله أنوبيس، نحوه، ويؤكدون أنهم سوف يؤيدون موقف أنوبيس المعروف لهم مقدماً

الإله أوزير : ما أتعجب منه يا تحوت .. أن فجر ضمير الإنسانية من معرفة وعلوم وفنون، نبع من منف في أواسط مصر، ثم

ازدهر وتألق في طيبة وأبيدوس في جنوب مصر .. إلا أن تأثر شمال مصر بأمواج ورياح البحر المتوسط التي تتجدد كل يوم جعله أكثر رغبة في التجديد.

تحوت : هل تقصد يا مولاي، أن النيل لا يصب في البحر إلا مرة واحدة كل عام – فلا يتجدد إلا مع الفيضان

الإله أوزير : لا أقصد أيه إساءة للنيل يا تحوت،

تحوت : ولا تنس يا مولاي أن أخن – آتون كان من طيبة بالجنوب ورحل إلى تل العمارنة بمصر الوسطى، وقدم ديانته تحت مسمى التجديد والإصلاح.

الإله أوزير : أخن – آتون عليه لغة الآلهة، كان محدود الأفق أهمل آلهة آمون رع الثلاثة والخمسين، كل منهم له رؤية ثاقبة فيما يسرته الطبيعة له، صادر أخناتون على رؤية كل منهم، ولم يقدم إلا رؤية واحدة .. رؤية آتون فقط

تحوت : واعتبر كل من يخالف رؤية إلهه كافرا ومرتدا، وكل من يخالف سنته وأناشيده هو مشرك ويجب إقصاءه من الجماعة

الإله أوزير : ورغم كل ذلك، يدعي أنصاره أنه يتقبل كل الرؤى!!

تحوت : والآن بعد عودة آلهة آمون رع للعبادة والتقديس من جديد، ماذا تعتبره يا مولاي

الإله أوزير : اعتبره متعصباً وديكتاتوريا وأوافق على تحليل المبرور خونسوحتب بين آني – له

تحوت : ولكن خونسوحتب، يرى ضرورة تجديد ديانة آمون رع، بالإفادة من تعدد رؤى آلهتها

الإله أوزير : ولما لا يا تحوت .. إذا كان التجديد يقلل من الثروة الشخصية للفرعون ومن الثراء الشخصي للكهنة، ويزيد من ناتج عمل فقراء الأهالي

تحوت : هذا منتهى السمو منك يا ملك الملوك .. ونصير الآلهة ماعت

الإله أوزير : الكل يأتي إلى هذه المحكمة، وهو مكفن، لفائف قماش الكتان مئات الياردات، لا مكان فيها لأطنان القمح والشعير والنبيذ والبيرة، وأراضي الأرضيين ورغم كل ما يقدمه الأثرياء من قرابين للآلهة عند موتهم، فإنهم يتركون وراءهم ثروات طائلة .. إن زيادة ثروة الفرعون والنبلاء والكهنة من ناحية وازدياد فقر أهالي مصر من ناحية أخرى .. أمر يجب التصدي له

تحوت : وكيف ترى يا مولاي .. ابنك الفرعون حور أم حب

الإله أوزير : انتشر الفساد وضعفت الإدارة في عهد اخناتون وتفككت الإمبراطورية المصرية التي حققها ابننا العظيم تحتمس الثالث وتعجب الناس كيف يكون هذا الفرعون الخامل اللامبالي اخناتون من صلب التحامسة العظام، وهنا هيأ آمون رع ابنه الهمام حور – أم – حب قائداً عظيماً وفرعوناً يقظاً فأسس الأسرة التاسعة عشرة، وأصلح الإمبراطورية وأوضح انجازاته وفساد إدارة اخناتون في شريعة حور – أم – حب وأعاد تعدد الآلهة

تحوت : وأعاد تعدد الآلهة !!

الإله أوزير : هو الذي أعادهم بشكل فعلي، إن تعدد الآلهة وتعدد روءاهم

إذا تدبره قوم يعقلون، سوف يدركون ما به من سماحة ومودة ورحمة بأبناء مصر فقرائها قبل أثريائها

تحوت : أحسنت يا مولاي .. أحسنت

الإله أوزير : والآن يا تحوت .. أنت إله للحكمة والعلوم والمعرفة، تمتلك ثلاثة أصوات في الحكم على مصير المبرور السابق، خونسوحتب هل تسامحه أم تقتله؟

تحوت : سوف أصوت يا مولاي بعد سماعي لاتهامات الإله أنوبيس ضد خونسوحتب

الإله أوزير : سوف أتحدث شخصياً مع أنوبيس، ومهما اشتط في تعصبه لا تتدخل في الحوار، استمع فقط.

حوار أنوبيس مع الإله أوزير

يشير الإله أوزير بيده للإله أنوبيس بالاقتراب منه، يترك الإله أنوبيس وقفته بجوار كفتي الميزان، ويقترب من جلسة الإله أوزير العظيم على كرسي العرش .. ينحني احتراماً وإجلالاً لأوزير .. ويقول أنوبيس:

أونبيس : سمعاً وطاعة يا مولاي

الإله أوزير : هل علمت بالذنوب التي اعترف بها المبروز السابق خونسوحتب بن آني ؟

أنوبيس : تداولت مع الإله تحوت، وأخبرني بكذب هذا المذنب

الإله أوزير : وما هو الرأي عندك ؟

أنوبيس : الرأي عندي .. أن الأمر واضح ولا يحتاج لأي إثبات .. لقد اعترف المذنب خونسوحتب بملأ فاهه ودون أي ضغط من جانبي، أو تجني من جانب أخيكم الإله ست وإله الصحراء والقبور بأنه مذنب، قال: كنت أزني، كنت أجادل، كنت أجامع زوجة رجل آخر، كنت ألعن الآلهة

الإله أوزير : يا تحوت .. هل قال كنت ألعن الآلهة ؟!!

تحوت : لم يقل يا مولاي

أنوبيس : الأمر واضح يا مولاي .. هذه روح شقية وجسد دنس، ونفس فاجرة ووجدان خرب

الإله أوزير : وإذا كان كذلك ؟

أنوبيس : (وهو يتشفى بالجسد) يجب ان يفترسه عم – موت ولا يترك أي أثر لعظامه، سوف أطلب من عم موت أن يعيد جسده صحيحا، فألقى به في النار، نار ذات لهب مستعر، يصلاها حامية، تأكل النار جسده، ويصبح رمادا .. يعيد عم – موت جسده صحيحاً فأرمي به للنار فيصلاها مرة ثانية وثالثة ورابعة (يقاطعه هنا الإله أوزير ويقول)

الإله أوزير : (مندهشاً) ومتى تتوقف عن شي جسده في النار؟

أنوبيس : عندما أتعب أنا، فأتركه رمادا منثورا

الإله أوزير : آه يا أنوبيس .. أنا أعرف كرهك لكل ما هو حياة، وكرهك لأن يمر إنسان واحد من محكمتي، من الحياة الدنيا ويصبح مبروراً وتصبح نفسه راضية مرضية، فيدخل جنتي وينعم بحقول اليارو في مملكتي .. أعرف كل ذلك ولكني أعجب كل مرة، من كراهيتك للحياة، فالحياة هي الخير، إن حقدك الدفين على كل إنسان يحيا بنفس مطمئنة لا نظير له.

أنوبيس : أنا لا أحقد يا مولاي .. أنا أطبق حدود المحكمة

الإله أوزير : حقدك لا نظير له، إن ما عانيته أنا من حقد أخي الإله ست عَلَيْ، دعاني لشرب النبيذ فقتلني ومزق جسدي اثنين وأربعين قطعة، ولولا وقفة الإله رع مع زوجتي إيزيس وأختي نفتيس ما كان جسدي قد ألتئم أبداً

أنوبيس : (يحني أنوبيس رأسه ويقول) المديح لأوزير العظيم

الإله أوزير : أحقاد ست نحوي، جعلتني أرغب في العودة لعالم الأحياء،

ولكني لا أحقد على الأحياء مثلك، وبعد بعثي من جديد، قررت أن أقضي حياتي قاضياً أعلى على عالم الأموات .. قاضياً يحكم بعدالة وسماحة قوانين الآلهة ماعت

أنوبيس : أنا لا أحقد على الأحياء يا مولاي

الإله أوزير : الشر والنكد بلازماني، في الحياة الدنيا لم أستطع إبعاد شر أخي ست عني – وفي عالم الأموات لم أستطع إبعاد نكدك عني، لا يمكن إلغاء دورك فأنت إله الجبانة وحارس أمن القبور، وهذا من حظي العاثر

أنوبيس : مهلا يا مولاي .. أنت لا تستطيع إبعادي عنك .. أنت ضاجعت أمي الإلهة نفتيس وأنجبتني من صلبك، صحيح أن المضاجعة تمت بطريق الخطأ، لشدة الشبه بين أمي وتوأمها خالتي الإلهة إيزيس – إلا أن المؤكد أنني ابنك

الإله أوزير : أنت تذكرني باستمرار، بخطيئتي الغير مقصودة مع الإلهة نفيتس، أنت من مَنْ قضيبي، ومن عامود ظهري، ولكن ضميرك ضمير ست، هذا إذا كان للضمير أي معنى عند ست ..

أنوبيس : لماذا يا مولاي .. تعايرني هكذا ؟!!

الإله أوزير : ولماذا يا أنوبيس كل هذا الحقد على الحياة (ثم يصمت ويضيف) هل توافق على الصفح والمغفرة للمبرور السابق خونسوحتب لأعيده أوزيرا في فردوس الجنة ؟!

أنوبيس : (وهو يقرر بحسم) أبدا .. ولا يمكن .. على جثتي وأنا حي، وعلى مومياتي بعد مماتي

الإله أوزير : (وهو ينظر إليه بصرامة) أنت تذكرني بأنني والدك وأنا

أذكرك بأنني القاضي الأعلى، وأن القرار واجب النفاذ، هو قراري .. (ينحني أنوبيس أمام الإله أوزير - فيضيف أوزير) عليك وعلى الجميع

أنوبيس : (وهو يعتدل من انحناءته) المديح لك يا أوزير العظيم لقد سمعت وأطعت

(ثم يستوي الإله أوزير على كرسي العرش)

(يشير الإله أوزير لأنوبيس بالعودة بجوار ميزان وزن القلب والكفتين - ويقرب الإله تحوت إليه ويأمر تحوت قائلاً)

الإله أوزير : تحوت .. عد وتحدث مع المذنب خونسوحتب بن آني - وتحقق أولاً أنه يؤمن بالآلهة العظام - ثم تحقق أنه لم يلعن أي إله آخر

تحوت : سمعت وأطعت يا مولاي الحوار الأخير بين الإله تحوت وخونسوحتب

(يشير تحوت للمذنب خونسوحتب بالاقتراب منه - يبدو القلق واضح على وجه خونسوحتب بعد مشاهدته ٠ من بعيد - لانفعالات الإله أنوبيس العنيفة نحوه - ويبدو أنه أحس أن المحكمة قد أخذت برأيه)

تحوت : (يتحدث بحنو) خونسوحتب .. يا بني .. أنت إنسان مفكر، تفكر في ماهية الطبيعة وما وراء الطبيعة، (الآلهة والنفس والروح) تفكر في نظريات خلق الإنسان والنبات والحيوان، تتفلسف كما لا يتفلسف الكاهن الأكبر لمعابد الكرنك، ألا ترى إنك قد أجهدت نفسك بالفلسفة والتفلسف .. يا خونسو.

خونسوحتب : نعم يا سيدي .. حمل ثقيل حملته لقلبي وعقلي .. حتى بعد دخولي للجنة واستقراري بالفردوس، مازلت أجهد نفسي بالفلسفة والتفلسف

تحوت : حسنا ..

ولأنك من أنبغ عقول طيبة وأبيدوس بل وشمال مصر أيضاً، فأنني أمرك ولمصلحتك أمام الإله أوزير العظيم أن تجيبيني بأنك تؤمن إيماناً لا لبس فيه بالإلهة العظام آلهة مصر من الأسرة الأولى إلى التاسعة عشرة (يصمت خونسو عدة ثوان وكأنه لا يريد أن يقر بذلك، ينظر إليه تحوت في خوف عليه وتعاطف معه .. يلمح خونسو هذا التعاطف فيقرر)

خونسوحتب : نعم يا سيدي .. أومن بالآلهة العظام

تحوت : وبأنك لم تلعن أي إله من آلهة آمون رع الآخرين .. أيضاً.

خونسوحتب : نعم يا سيدي .. لم ألعن أي إله

تحوت : حسنا .. حسنا .. عد إلى مكانك الآن

قرار الإله الأعظم أوزير

يقترب تحوت من جلسة الإلة أوزير العظيم، على كرسي العرش، ينحني، يشير له أوزير أن يتكلم –

تحوت : مولاي المعظم أوزير، المبرور خونسوحتب بن آني يؤمن بالآلهة العظام ولم يلعن أي إله من آلهة آمون رع.

الإله أوزير : حسناً .. وما هو الرأي عندك .. هل تصفح عنه أم تقتله ؟؟

تحوت : أصفح عنه بكل تأكيد

الإله أوزير : لماذا؟

تحوت : لأنه صادق الصوت ونقي القلب قضى حياته يفكر ويتفلسف حتى وصل إلى حالة من المثالية وصفاء التصوف، قد لا يصل إليها بعض الإلهة

الإله أوزير : أحسنت يا تحوت (ثم يعتدل أوزير في جلسته ويقرر)

بالنظر للأصوات التي تدينه والأصوات التي تبرأه وبترجيح رؤية القاضي الأعلى فلقد قررت العفو والسماحة عن ذنوب خونسوحتب بن آني، وقررت أن أعيده مبروراً وأوزيرا في جنتي يحيا مع والده في حقول اليارو، حتى يحين أجل أمه توتو المبرورة بإذني وتلحق زوجها وابنها في جنة خلدي ...

تحوت : المديح لك يا أوزير العظيم .. هذا درس للآلهة في سماحة الإلهة مع البشر

الإله أوزير : المهم يا تحوت .. أن يتسامح البشر مع البشر

النهايـــــــــــة

مراجع المؤلف في الآثار والتاريخ واللغة الهيروغليفية

١. موسوعة مصر القديمة/ دكتور سليم حسن/ من الكتاب الأول إلى الكتاب التاسع .. أي من الأسرة الإولى بالدولة القديمة إلى الأسرة التاسعة عشرة بالدولة الحديثة حيث تدور أحداث روايتنا فضلاً عن كتابيه عن الأدب المصري القديم.

٢. معجم آلهة مصر القديمة/ ماريو توسي/ كارلو ريو ردا/ ترجمة إبتسام محمد عبد المجيد/ مراجعة دكتور محمود ماهر طه.

٣. حكايات شعبية فرعونية/ جاستون ماسبيرو/ ترجمة فاطمة عبد الله محمود/ مراجعة الدكتور محمود ماهر.

٤. روح مصر القديمة/ آنا رويز/ ترجمة إكرام يوسف.

٥. سفر الخروج إلى النهار (كتاب الموتى – بردية آني) تدقيق اللغة الهيروغليفية والهيراطيقية وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية/ محسن لطفي السيد.

٦. دراسة (كتاب الموتى)/ مجلة مصرية/ عام ٢٠٠٠ / ترجمة وتحقيق شريف الصيفي.

٧. إخناتون الفرعون المارق .. دونالد ريد فورد/ ترجمة بيومي قنديل.

٨. دراسات متعددة في حضارة مصر القديمة/ أحمد فؤاد درويش/ أثناء دراسته للمواد العلمية والأثارية لأفلام الموسوعة السينمائية للحضارة الفرعونية وعددها ثلاثون فيلماً وثائقياً (جمالياً) من عام ١٩٦٩ وإلى ٢٠٠٩، ثم كتابته للسيناريو والنص الأدبي لكل فيلم.

٩. مراجع متعددة باللغة الإنجليزية.

١٠. مراجع متعددة باللغة الفرنسية.

١١. من موسوعة العين تسمع والأذن ترى/ للعلامة الدكتور ثروت عكاشة.

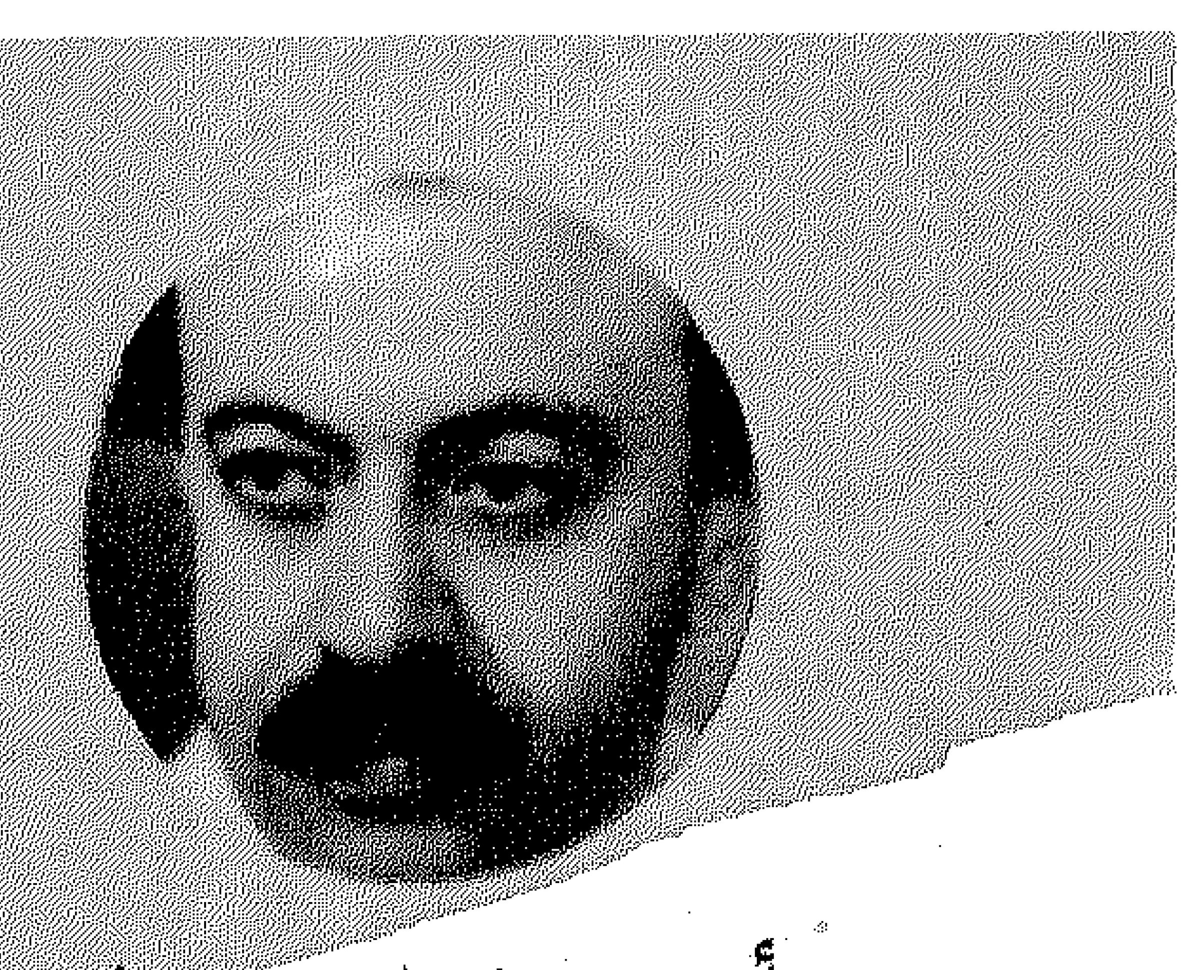
للاتصال بالمؤلفين

- للاتصال بالكاتب المصري القديم/ الحكيم آنـي / بقسم المصريات – بالمتحف البيريطاني في لندن/ حيث تحفظ بردية آني تحت رقم ١٠٤٧٠.

- للاتصال بالكاتب المصري المعاصر/ أحمد فـؤاد درويش المخرج السينمائي وكاتب السيناريو وعضو اتحاد كتاب مصر/ بالقاهرة الكبرى:

- عنوان : ١٤ شارع سامي عبد العال – أرض الجولف – مصر الجديدة – القاهرة.
- ت منزل : ٠٢٢٤١٥٤٩٩٤
- ت مكتب الجيزة : ٠٢٣٥٨٥٧١٠٤ – ٠٢٣٧٧٩٦٨٢٤ – ٠٢٣٥٨٤٧٢٤٤
- ف مكتب الجيزة : ٠٢٣٧٦٠١٦١٤
- موبايل 002010 / 2833780
- Email: **a_f_darwish@yahoo.com**

المراجعة اللغوية : **خالد الصاوى**



أحمد فؤاد درويش

١- ولد عام ١٩٤٩ في بيت نديم بحدائق القبة بالقاهرة، حيث نشأ المخرج سعد نديم وتربى المخرج صلاح أبوسيف.

٢- حصل على أعلى الدرجات العلمية في الإنتاج السينمائى من أكاديمية الفنون بالقاهرة، وفي السيناريو والإخراج من جامعة شمضا بالولايات المتحدة ١٩٨٠.

٣- منذ١٩٦٩، عمل عن قرب مع الدكاترة ثروت عكاشة وعبدالرازق حسن والأساتذة نجيب محفوظ وعبدالحميد جودة السحار ومرسي سعد الدين.

شارك في تخطيط وإنتاج وإخراج عدد من الأفلام السينمائية .


المجلس
الأعلى
للثقافة